

تاريخ الدولة السعدية التكمدارية

لمؤرخ مجهول

تقديم ولحقاق

عبد الرحيم بنحادة

أستاذ التاريخ بكلية الآداب . فاس

مقدمة

صدرت على النشرة الأولى لكتاب "تاريخ الدولة السعدية التكمذارتية" لمؤلف مجهول سبعون سنة، إذ صدرت ترجمته إلى اللغة الفرنسية ضمن مجموعة من النصوص المتعلقة بتاريخ المغرب⁽¹⁾ وكان Fagnan قد اعتمد نسخة توجد بالخزانة الوطنية بباريس . وفي سنة 1934 - أي بعد عشر سنوات من صدور الترجمة الفرنسية - قام G. Colin بنشر النص العربي⁽²⁾ . وقد بذل كولان جهدا كبيرا في البحث والتنقيب على النسخ النادرة في دور الوثائق والمكتبات الخاصة، وانتهى إلى الكشف عن النسخ التالية :

1 - نسخة ملك لأسرة سلاوية وهي "مختصرة غاية الاختصار" ولعلها ذات النسخة المحفوظة اليوم بالخزانة العامة رقم " 2295 .

2 - نسخة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 5429 وهي التي ترجمها فانيان ويؤكد كولان أنها "لا تغلو من التصحيف والتحريف" .

3 - نسخة في المكتبة الوطنية بمريد وهي النسخة التي فضلها كولان واعتمد عليها في النشر لحسن لفظها وإتقان خطها .

وظهرت بعد ذلك نسخ للمخطوط اثنتان منها في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك . 1006 و 2295 والثالثة في الخزانة الحسنية تحت رقم 3276 .

(1) Fagnan, Extraits inedits relatifs au Maroc. Paris 1924.

(2) مجهول. تاريخ الدولة السعدية التكمذارتية. نشرة جورج كولان. الرباط 1934 .

إن المنشع لإقبال الباحثين على كتب الحوليات يدرك مدى ما لقيه كتاب "تاريخ الدولة السعدية التكمذارتية" من اهتمام لدى القدامى والمحدثين، وكان هذا الاهتمام متغايروا ومختلفا ارتبط إلى حد بعيد بتغيرات الظروف السياسية والفكرية للبلاد .

وكان أول مهتم بالكتاب الافراني في "نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي" الذي أخذ عنه أشياء كثيرة - غير أن ذلك كان في إيجاز شديد . وعلى الرغم من حرص الافراني على ذكر مصادره وتبشها كلما أخذ عنها، إلا أنه لا يذكر المؤرخ المجهول سوى مرة واحدة، كان الفرض منها ثبوتة نفسه من صياغة موقف سلبي من الدولة السعدية، وكان ذلك بمناسبة حديثه عن تسليم عبد الله الغالب (1557 - 1574) حجرة بادن لاسبان إذ يقول :

"ونظير هذا فضيته مع أهل غرناطة. وأطال فيها بما استكفيت أنا عن كتبه هنا، وهذه أمور شنيعة إن صح فعلها، ولست أدخل في عهدها، إنما رأيتها في أوراق مجهولة المؤلف اشتملت على ذم الدولة السعدية، وظني أنها من وضع بعض أعدائهم لحظه من قدرهم وإخراجهم عن النسب الشريف ووصف دولتهم بالدولة الخبيثة، فلذلك قهنت منها كثيرا من الأخبار التي لا تظن بأولئك السادات الأشراف رحمهم الله . " (1)

ولم يجهد الافراني نفسه في التعريف بصاحب المؤلف إلا أنه أشار إلى قضية أساسية أثناء حديثه عن المجهول وهي "اعتماده على نقل من لا يوثق به".

(1) الافراني . نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي . نشر . هرويس . باريس 1888، ص. 39 .

أما أبو القاسم الزياني، فقد نقل عن المجهول ولم يشر إليه إلا مرة واحدة عندما قال : "وقد وقفت على تاريخ لطيف لبعض فقهاء مكتاسة لم أعرف مؤلفه" (1). وعلى الرغم من الإشارة إلى مكتاسة كمدينة ينسب إليها صاحب المخطوط، إلا أنه لا يمكن الجزم بأن المؤلف كان مكتاسيا إذ يمكن أن يعني ذلك صاحب النسخة لا المؤلف...

وقد لقي كتاب "تاريخ الدولة السعدية التكمدارية" اهتماما أكبر منذ عشرينات القرن العشرين هكذا فصل ليفي بروفنسال القول في الكتاب وفي بعض جوانب ترجمة صاحبه . فقد صدمه العثور على المرجع الذي اعتمده الأفراني . ولم يكن يتصور أنه سيثمنى له الوقوف عليه (2) . وانتهى إلى القول بأن صاحب الكتاب كان فاسيا اعتمادا على المعرفة الدقيقة بمدينة فاس موردا النص التالي:

"انهزم مولاي... ودخل ولده عبد الله عن باب الفتوح وجاز على قنطرة الرصيف وخاف أن يمر بوسط المدينة فرجع على وادي الصرافين وخرج على باب الحديد..." .

وإذا كان Fagnan قد ترجم الكتاب دون تقديم أو تعليق، فإن

(1) الزياني (أبو القاسم). الترجمان العرب - مخطوط الخزانة العامة - الرباط . رقم 658
وقد قام بنشر القسم المتعلق بالدولة السعدية وترجمته إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان:
R . LE TOURNEAN, Histoire de la dynastie s'adide.
Extrait de al - Turguman al - mu'rib 'an duxwal al - mastriQ wai maghrib.
d'Abu al Qasim b . Ahmed b . Ali b. Ibrahim al - Zayani.
in ROMM 23 . sep 1977 . pp. 7 - 109.

Levi - Provençal, Les historiens des chorfas, Afrique - orient(2)
1991 P.131

كولان انتهى إلى خلاصات مغايرة فيما يتعلق بالتعريف بالمؤلف فهو مكناسي ومن بقايا بني وطاس حل بمدينة فاس "في حدود سنة تسعين والـف في أيام أهل الزاوية الديلائية" وهي خلاصات غير مقنعة إطلاقاً . ويؤكد كولان في مقدمة نشرته على الجانب الانتقادي للمؤلف إذ ذكر صاحبه سيرة السعديين على منزع انتقادي (1) بعيداً عن المبالغة في المدح والثناء ...

* * *

لقد دفعني إلى الاهتمام بهذا النص ونشره الاحتكاك الطويل مع محتوياته فكتاب "تاريخ الدولة السعدية التكمذارية" يتضمن أخبار المغرب وأخبار ملوكه وعامته وكذلك أخبار المتاعب والأزمات نارة بالأرقام وقارة أخرى بالنقد وبالتمليح مرة والأكيد مرة أخرى.

إن قيمة المعطيات الجديدة التي يقدمها المؤرخ المجهول عن تاريخ المغرب على عهد السعديين نابعة من نوعية المصادر التي يعتمد عليها، فهو لم ينقل عن سبقه من المؤرخين بل أن مصادره كلها كانت شفوية. فقد استقى معلوماته من شخصيات عايشت الأحداث وشاركت فيها . هكذا أخذ أخبار الصراع الوطاسي - السعدي عن رجل "يقال له السيد علي بن هارون من أعلم الناس بأخبار هذه الوقائع" وأخبار الصراع بين عبد الملك المعتصم (1576 - 1578) وابن

(1) يظهر هنا "المنزع الانتقادي" واضحاً في بعض الكتابات الاستعمارية. فهذا H. Terrasse لم

يفتح استفلال بعض فقرات المؤرخ المجهول للإساءة للإسلام والدولة المغربية .

ينظر 3 - 204، I. II، Terrasse, Histoire du Maroc .

أخيه محمد المتوكل عن رجل آخر هو محمد السمرائي "من أهل عين
ابصليتين وكان من أصحاب مولاي محمد". وقد حرص على الأخذ
من الذين عايشوا الأحداث حتى عندما يتعلق الأمر بخارج المغرب
فعندما أورد أخبار استرجاع العثمانيين لخلق الواد سنة 1574
ومشاركة عبد الملك في ذلك يقول :

"رأيت رجلين في القوم من الذين كانوا مع مولاي عبد الملك في
خلق الواد، أحدهما كراوي من طريانة حومة بطالعة فاس البالي اسمه
عبد اله والآخر مكناسي اسمه عبد الرحمن ، وحدثاني بحقيقة الخبر
وكيف كان القتال في البحر ، وحدثني رجل آخر تركي كان بوابا في
فندق الرخام بتونس اسمه رضوان قدم مع أهل اسطنبول لأخذ خلق
الوادي في العمارة وكان من الولضاش .

أما أخبار فتح السودان فيذكر أنه استمدحا من شخصية
مجهولة، إذ يقول : "وحدثني رجل من القوم ..."

إن هذا الاعتماد المكثف على الروايات الشفوية هو الذي يعطي
"لتاريخ الدولة السعدية التكمدارية" خصوصيته وقيمته وهو ما
يجعله متميزا عن الكتابات التاريخية الأخرى التي تناولت تاريخ
المغرب على عهد الشرفاء السعديين .

* * *

يلاحظ قارئ المجهول عدم التوازن في المعلومات التي قدمها
حسب :

١ - الأمراء والسلاطين : إذ يكاد القسط الأوفر يكون

مخصصا لمحمد الشيخ السعدي والمأمون بن أحمد، بينما لم يحظ عصر المنصور السعدي إلا بصفحات قلائل، وينبه المؤرخ المجهول إلى ذلك بقوله : "وحذفنا إيراد وذكر وقته ووصفه لطوله وعدم فائدته وقلة جدواه والاكتفاء عنه بما سواه" . وكأنه على علم بما كتب عن المنصور ولذلك استبعد جلب جميع أخباره . كما أن أمراء مراکش غداة الأزمة التي أعقبت وفاة المنصور السعدي لم يحظوا بنفس الاهتمام الذي حظي به أمراء مدينة فاس .

2 - العلماء : لا يذكر المؤرخ المجهول علماء الفترة السعدية سوى مرة واحدة عندما ذكر أن تولية الحاج علي سوسان الأندلسي كانت بإشارة من الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سيدي محمد الفاسي . ولا تعتقد أن عدم ذكرهم صادر عن جهل المؤلف بهم بل يندرج في سياق موقف من علماء الدولة السعدية. فقد وصفهم أثناء الحديث عن فتح السودان "بالمثقة" .

وعلى العكس من ذلك أفاض المؤرخ المجهول الحديث عن العلماء الذين عارضوا دخول السعديين لمدينة فاس كسيدي علي حرزوز والونشريسي والزقاق ...

3 - الأماكن : فقد حظيت مدينة فاس بعناية المؤلف ولعل استقراره بالمدينة فرض عليه ذلك. فعند حديثه عن مقتل الونشريسي يعطي تفاصيل عن أبواب جامع القرويين، وعندما يورد أخبار دخول الأتراك إلى فاس مع أبي حصون يقدم معلومات دقيقة عن المدينة : أحيائها وقناطرها وأسواقها ... لم يول اهتماما كبيرا

لمدينة مراكش وللأحداث التي عاشتها في نفس الفترة ولا حتى
الهجوم الوطني على مدينة مراكش ...

لقد تم الاعتماد بشكل أساسي على مخطوطة الخزانة الوطنية
بباريس وهو ما رمزنا له ب (ن.ب) ومقارنتها بنسخة مدريد - التي
اعتمدها كولان - ورمزنا لها - ب (ن.م)، ووضعنا بين معقوفتين ما
سقط من ن.ب وورد في ن.م . وكان غرضنا من ذلك تمكين القارئ
من مقارنة النسختين ...

عبد الرحيم بنحادة

استانبول / مراكش 91 - 1992.

الخبر عن الدولة السعدية التكمدارية

قال المؤرخ رحمه الله : كانوا في بداية أمرهم وظهور جهادهم من سوس مولاي محمد الشيخ وأخيه (كذا) أحمد الأعرج. وقرار بلادهم من درا، ومولدهم بها وسكناهم تاكمدارت. وقد حدث عنهم أهل البلاد (1) أنهم كانوا ذات يوم يقرأون بالمحاضر (2) بين يدي المعلم، وهم صفار السن فإذا بديك طار ونزل على رأس مولاي محمد الشيخ (3) وصرخ مرتين أو ثلاث، فخرج الفقيه لأهل القرية وأعلمهم بذلك وكان رجلا صالحا فقال له أهل تاكمدارت : وما ذاك بإسدي، قال لهم الفقيه المعلم: سيكون لهذه الشاين شأن عظيم وأما على أهل المغرب، فصار أهل البلاد يرتقبون أمرهم وقتا بعد وقت إلى أن ظهر سلطانهم وقيامهم بالأمر. واقتصرنا على كلام طويل إلى أن ظهر أمرهم.

ولما ضعف أمر بني مرين في [أوائل] المائة التاسعة، وعجز المؤرخون عن [تقبيد] قبيل ما ظهر في وقتهم (4) وسيرتهم وانحطاطهم في أعين الناس، وانقطعت أخبار محاسنهم وخمدت نارهم وقصرت حركاتهم وسكوته عن الجهاد، وعجزوا عن الجواز إلى الأندلس وصاروا يتماشون مع أيامهم كيف أرادت الرعية لا كيف أرادت ملوكهم، واشتغلوا بالأنهمالك [في المستلزمات] وقلة الحزم عن الأمور المهمة، وكانت الهدنة فيما بينهم وهم متصرفون في

1 - في ن.م : أهل بلادها .

2 - في ن.م : في المكتب .

3 - في ن.م : على رأس أحمد الأعرج وعلى رأس أخيه مولاي محمد الشيخ .

4 - في النص الأصلي "موتهم" .

البلاد، فعاشوا بالقناعة دون الكفاية، وكانوا لا يتحاسبون ولا يتنافسون ولا بهجورون متعففون عما في أيدي الرعية، وكانت الرعية لا يرضون بغيرهم بدلا، فلما طالت الفترة على هذه الحالة واستمرت، ظهر الجهاد على دار النصاري بسوس، وأهل سوس مرابطون عندها وينو صرين بمدونتهم بالاعانة والمال والعدة. وقد طالت الحروب مع النصاري الى أن توجه للجهاد الاحوان مولاي محمد الشيخ وأخوه، فانتسبوا لأهل سوس وقالوا لهم: [نحن احوالكما وما لنا في درا إلا جندا واحدا ثم انتسبا لهم بأبهما شريفان، والامر كما ذكر⁽⁵⁾] واقتصرنا كلاما طويلا.

فصارا إلى أن صاروا من رؤساء المجاهدين فسادها الوقت إلى الامر والنهي، فأتيا إلى المربي فتلقاها بحير واقبل عليهما لأجل قيامهما بالجهاد والرباط، فأعطاهما عدة كثيرة وحيولا ورجعا إلى جهادهما ثم عادا [إليه] مرة أخرى ففعل معهما مثل ما فعل في المرة الأولى وانصرفا. وكانت بهيما وبين النصاري وقائع عديدة، اشتهر فيها ذكرهما، وصارا يكتبان إلى القبائل ويحرضنهم على الجهاد، إلى أن أتيا إلى المربي أيضا وطلبنا منه طيولا وبنودا وعدة فأعطاهما ما سألاه⁽⁶⁾. وكان له في ذلك رأي فاسد، لكن كان قصده مراعاتهما لجهادهما. إلى أن أحدا دار النصاري، فاستقدم لهما الامر، وانتهما القبائل بسعدائهما على دار النصاري التي أخذها. وتوجهت لهما الناس وكثرت حشودهما وجمعوعهما فرخفا إلى مراکش⁽⁷⁾ بعد حروب كانت مع القبائل دون أمير لي أن

5 - في ن م "رئيس الامر كما ذكر" وهو اقرب إلى الصواب باعتبار أن صاحب الكتاب يشكك

في صحة شرف السعديين

6 - S.I.H.M. Serie Portugal 1, p. 337. Cenval, La chronique Anonyme de -
santa Cruz, 1934 Paris p.85

7 - المقصود دخول السعديين إلى مراکش بعد استرجاعهم لأكدير (1541)، وليس الدخول الأول

(1524)

كانت وقعة درن مع المريني فانهزم فيها وتحلى عن مراكش وحبس في تادلة، ودخل الشريفان لمراكش وادعوا لأنفسهما عام إحدى وخمسين وتسعمائة. ولما انهزم المريني بتادلا ودخل مولاي محمد الشيخ لمراكش دعى لنفسه وضالبا الناس ببيعته فبايعه كافة الناس بمراكش، واجتمع على بيعته كافة اهل سوس عام واحد وخمسين وتسعمائة. ولما تمت بيعته واستقامت بحصرة مراكش، أطاعته وتحلت في بواحيها دعوته جرى في انشاء الصلح مع المريني فأجابه اليه، فبقي مدة إلى أن كثر اللجاج بينهم على القبائل واقتصرنا من الحديث لطوله. ثم حركوا أيضا وثلاثون على وادي أم الربيع وانهزم المريني ورجع إلى فاس في حديث بطول وتحلى عن تادلة وتامسنا [فجرى الناس بينهم في الصبح]، فصالحه ايضا فأجابه المريسي الوخاسي وسمح في موت ولده في المعركة التي كانت على أم الربيع. (وكل ذلك منهم حيل وهدع ومكائد على المريني)، ومن جملة مكيدهم [أنهم] أرسلوا إلى المريسي شرفاء وفقهاء ومشايخ وأنهم يدعون بالشريعة (ويطلبون منه الامتثال لها، ويقولون) أنهم لا يرصون قتال المسلمين وأنهم مكلفون بهذا الامر الذي ادعوا لأنفسهم ودعاهم (كذا) اليه القبائل من اهل سوس وبواحيها لأن المريسي عاجز عن القيام بالحق الواجب من هذا الامر. فلما تدلج هذا الامر بينهم بالمكائبة والوسائط اتفق رأي القوم (8) على عقد الصلح بين السلطابين المريني والدرعي فمقدوه على قسمة البلاد [بينهم فقسموها] من وادي أم الربيع إلى أطراف سوس لشرفاء ومن وادي أم الربيع إلى رباط تاري للمريني، فأجابهم المريسي لذلك كأنه كان لا طاقة له بالقيام بأمر سوس وبواحيها فجعلها نفسا كريمة إلا سجلماسة جعلوها من عمالة فاس [وجعلوا

درعة لمولاي محمد إذ هي بلاده وباحيته وكتبوا بذلك سجلا وكان الكاتب له بينهم الامام العالم القدوة ابو محمد عبد الواحد المريني (الوشريسي) فاكتمى بذلك ووفى بالعهد والميثاق، وامر المريني التجار أن يسافروا الى مراكش ومن صاع له شيء من أم الربيع الى مراكش فضمائه على الشرفاء ومن ضاع له شيء من أم الربيع الى فاس فصانه على المريني. واعتقد الصلح على ما ذكر فتهدنت الاوطان على الرعية فصارت القبائل تكتب لمراكش واهل مراكش مشتغرون معهم بالديسانس والاستعداد للحرب وجمع الحشود وتهيأ الجيوش والعمارة عند حدود البلاد بنصائحهم من القبائل الى غير ذلك، والمريني استكمل بما كتب له وكان دانية صالحة ولا ظن إلا خيرا بعد الاتفاق وتراخي في حرمه ! وتهاون في عزمه وولى أحد اولاده نادلا وولى ولده الآخر وهو اصغرهم سنا في بلاد الريف وكان اسمه على وكنيته ابو الحسن ويدعى ابو حصون ولقبه البادسي وبقي هو بفاس الجديد (9) فموتت بنت سين عسى هذه الحالة والعاقبة عن طوع دون كراهية. (وبعد تلك المدة) بيد الصلح ايضا الاخوان احمد واخوه محمد وتحركوا والنفي الجمعان بأبي عقبة وقبض ولد المريني احمد بن قصيرة ومات اخوه محمد الاررق ووقعت هزيمة عظيمة على بني مرين، وسرح الشرفاء ولد المريني بعد شروط اولها الخروج عن نادلا واحوارها، فقريت منهم قبائل المغرب وظفروا بدحائر محلة المريني فقوي امرهم، وظهر سلطانهم واشتدت مسارحهم الى كل قبيلة فظفروا برمرور (10) ومن يديهم وظفروا بتامسا وسلا (11) وبادوا بالجهاد الى البريجة، وامروا الناس

9 - حسب هذه الفقرة في نصهم لمزيد النص المطلوب وذلك عندنا في ن م

10 - في ن م ١ بتألفه واوسور

11 - ٢ ذكر لسلا في ن م

بالاستعداد اليها وأن يكونوا على أهبة الى الجهاد وعند الامر والنهي، فتمكن لهم بهذا التدبير امر نافذ والمجئيت إليهم القلوب ومال النظر إليهم وتمكن لهم الامر و (ظهرت للناس منهم) الكفاية على المريسي مع الايام المقبلة فسبحان من يعطي ويمنع ويرفع ويضع لارب غيره ولا معبود سواه، الى أن جمعوا حشودهم واستوفوا بقبائل المغرب [وعملوا على مبارلة المريسي وحصاره بفاس وانتزاع ما بقي له من السواحي، وقبائل المغرب من يده] ولا بقي للمريسي من العرب إلا مكاسة الريتون وفاس [وناري] وبادس وجبالها الى قصر عبد الكريم ولا بقي من قبائل العرب إلا اولاد عيسى وأولاد كايه والمحامد والباقي من قبائل العرب كلها اطاعت الشرفاء إلا اولاد عمران برلت مع اولاد كايه وأولاد عيسى في العسال والحباله⁽¹²⁾ والمحامد في خولان، فتعين الحصار ودما⁽¹³⁾ الشرفاء الى أن نزلوا بوطنجة⁽¹⁴⁾ [من سايس] وحاصروا مكاسة وفاس واشتد الحصار وطال مدة من أربعة عشر شهرا وكان الرجال يخرجون من فاس الجديد ومن البالي ويقاتلون اثناء الليل واطراف النهار وكان الناس يمشون [في الليل] للمحلة ويقطعون الرؤس ويسرقون الخيل والعدة [ويأتون بها وهم على ذلك] الى أن غلبت الاقوات ونمت الدخائر وفرغ لهري وماتت الابطال وكثر الخلاف وقشت المجاعة الى أن وصل الفصح اوقية ثقيلة غربية وهي المحلة بأربعة دراهم لمد، وكان الرجال يمشون ليلا ويجيئون الى المدينة [فصار الشرفاء يقتلون من كان يأثى إليهم من المدينة ثم] قبل القتل كانوا يقطعون شيتا

12 - في ن.م : الحبال

13 - في ن.م : وحف

14 - في ن.م : اوطن نحلة .

من ادن الرجل وان أتاها مرة أخرى فقتلوه، إلى أن ضال الحصار والعلماء يحرصون الناس على الصبر والطاعة للمريسي. وكانت بينهم مكائبات وحيل على المريسي وكان يعطيه العهد على أنه إذ، بإيعه لن يصره ويعطيه بلادا يعيش فيها إلى أن انعم له بسجلماسة [وعينها] له ولن تبعه وقال له : كيف لا تصنع معك حبرا وانت عاملتنا بحيرك مرارا واعطيتنا ذخائر ونحن مقرون بإحسانك الينا ولا تظن فينا إلا حبرا وحتى متى هذا القتال بيسا ونحن مسؤلون عن ذلك.

ولرجع إلى أخبار العقبة الوشرسي والفقيه الرفاق وسيدي حرور بمكاساة رضي الله عنه وعيها، كان يكتب لهم مولاي محمد الشيخ ويهددهم في كل وقت وهم يقولون : لا سكث بيعة المريسي ولا ترول من رقابنا مادام حيا في الوجود، إلى أن كتب إلى سيدي عبد الواحد الوشرسي هذه الابيات التي معناها أن دخلتها طوعا ملأها عدلا وان دخلتها كرها ملأها قتلا، فأجابه سيدي عبد الواحد الوشرسي بهذه الابيات:

كذبت وبهت الله لا تحسن العبدلا

ولا خصك المولى بفضل ولا أولى

وما أنت إلا كافر مضامق (15)

قتل لجهال بالسنة (16) المثلي

15 - في ن م جاهل حماد

16 - في ن م السنة

وكذا أبصا سيدي علي حرور رضي الله عنه خطب به مكاسية
الريتون إلى أن قال بعد ما تقدم شيء في أول خطبته : فوالله ما
شرف ولا ساد ولا تبع طريق الرشاد قطع الحرث والنسل والله لا
يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أحدثه العرة بالاثم فحسبه جهنم
وبشس المهاد . فلما بلغ ما ذكر لمولاي محمد الشيخ اجتمع مع
وملائه (17) [وأهل ديوانه] وقال لهم . مرحلوا (كذا) وشرك العرب
للوشريسي والرقاق وحرزور ، فقال له القائد يوجمادة
[العمرى] (18) اعطني المال الذي احتاج اليه وأما صامس لك الدحول
اليه . (19) فاعطاه مالا كثيرا وكانت بين القائد وبين سياب فاس
مكاتبة [فكان يكتب اليهم بالامان ويكتبون له] وانهم يستبدون
عليه لأجل الافات وما هم فيه من الخصار ، فأرسل اليهم المال وأذن
لهم أن يفيضوا الوشريسي أو يفتلوه فأجابوه لذلك فمهم الهجار
واللراني وشيخ البليدة واقتصرما عن عدة من بقي . وأما الشيخ عبد
الملك والساعي كان عبد المريسي فخرج القرم الذين قبضوا الدراهم
إلى المحلة (ليلا) وانفقوا مع مولاي محمد الشيخ أن يأتي من العد
ويدخل جيشه على ناحية باب الفتوح . فأمر مولاي محمد الشيخ
لأهل زرهور أن يحفروا ويهدموا السور الذي بوادي الريتون الذي
فيه القوادس وهو اليوم على بتيانه وأمر أهل صمرو والبهايل أن
يهدموا من الباب الحمراء وأمر أهل يسي بازغة أن يهدموا سور
سيدي الحاج بي درهم (20) ففعلوا مع الجيش ما أمروا به من الهدم
والدحول من العد . والسياب الذين قبضوا الدراهم وخدمهم

17 - في ن.م : مع ملاه .

18 - وهو من الأعلام التي لا تجد لها ترجمة في المصادر العربية

19 - في ن.م : الدحول للمبتدئين

20 - في ن.م : سيدي الحاج بدرهم .

وجمعوهم، الذين كانوا يباشرون [أمورهم بالعسفة في] ،سوار باب الفتوح الى أن أصبح الصبح، كثموا الخبير فدخل من العبد جيش مولاي محمد الشيخ وطلعوا في وسط البلاد وهم ينصرون مولاي محمد الشيخ الى أن بلغوا (كدا) الطرارد [صدق للاعشيشة] (21) فخرج المريني من فاس الجديد وهبط الى القصبة واجتمعت (كد) عليه اهل الضالعة واهل العوس (الكريمة) من المدينة فأحاطوا بجيش اهل سوس والجرادة واهل مراكش بالقتل والمرسي معهم الى أن أخرجوهم الى باب الفتوح [وهموهم هزيمة قبيحة وقتلوهم في وسط المدينة].

قال المزلف رحمه : حدثني رجل اسمه علي بن هارون (وكان أعلم الناس بأخبار هذه الوقائع انه) كان في الدلائين عند رحي الحناء والهريمة هابطة من هناك ورأى الفارس رمى بفارسه عن ظهر السقاية على رؤس الناس وهم هارون من شدة الزحام والسيوف في ظهورهم، والسياب الذين قبصوا الدراهم بدموا على ما فعلوا، لما رأوا من فعل القرم الذين دخلوا الى المدينة فندموا على فعلهم ورجعوا على أهل سوس وغيرهم الى أن أخرجوهم الى باب الفتوح. (ولما حاف السياب الذين قبصوا الدراهم على انفسهم من أهل المدينة والمرسي- أن ظهر عليهم- وخافوا أيضا من محمد الشيخ فبما يأتي إن لم يفعلوا ما أمرهم به)، فعند ذلك اتفق الظلمة السياب على قتل الفقيه الوثريسي رحمه الله، وكان إماما في القرويين وكان يقرأ البخاري فقال له ولده: بأبتي أن الناس اتوا الي وقالوا لي أن السياب عرموا على قتلك، فقال له : هل تترك الصلاة والقراءة وفي أي باب نحن واقفون؟ قال له : في باب القصاء

والقدر. فقال الشيخ رحمه الله لولده: نحن نتكلم في القضاء والقدر ونجلس [عن الصلاة والقراءة] معاد الله. فسار الشيخ رضي الله عنه إلى جامع القرويين وصلى المغرب وحلّس على كرسبه في ناحية باب الكتبيين، وأحد بمسر ما أشكل في باب القضاء والقدر، فأخاطبوا (كذا) به الكلاب الذين تقدم ذكرهم ففعلوا به ما فعلوا رحمه الله، ورموه بالسهام وهو جالس على الكرسي وهمت (22) الطلبة والناس وقبضوه وخرج به أعداء الله إلى باب الجامع فقبض في حلقة الباب بيده فضربوه بالسيف فقطعت يده وهم يقولون له: انصر مولاي محمد الشيخ، وهو يقول: معاد الله [من بكث بيعة المريسي وجنّها في عني والقي الله تعالى بكث العهد، ودأبرا بصريه حتى مات رحمه الله]. فلما وصل للمريسي حبر ما وقع بالوشريسي أرسل إلى أعيان المدينة واجتمع معهم وبكى وبكوا معه، وقال لهم جراكم الله عني حيرا فيما صبرتم وقانتم وجوعتم أولادكم عني محبتي وإلى الآن فإني خارج إلى مولاي محمد الشيخ لأشفع فيكم وأنا المسزول عنكم وعن حالكم وما صدر منكم إليه وأهدبكم برفتي، واختصرنا حديثا طويلا. ثم خرج إليه المريسي وهو يارل بزاء رأس الماء، فلما أشرف على المحلة برل المريسي عن فرسه وجعل عسان العرس على يده (23) حتى وصل إليه وسلم عليه وعلى أخيه (24) فقال لهم وهو يبكي (25): هت بنفسي وجنتكم لتقطعوا رأسي [وأنا المستحق للعقوبة] وتتركوا أهل فاس وتعفوا عنهم وتصفحوا لأجل ذلك دخلت بأيديكم ولا ردني عن الهروب إلا

22 - في ن م: حرب

23 - في ن م: على عقه.

24 - في ن م: قبل ركعته وركعتي أخيه

25 - في ن م: وقمعه تحذر على خفيه.

أهل فاس لانهم قاتلوا علي، وجاعوا ويمت نفسي لأجلهم وظليت من
 الله، ثم منكم أن تقتصوا مني دونهم ويكمل سلطانكم بدحولي
 بأيديكم وافعلوا ما شئتم وما دخلت أيديكم إلا أن تستوصوا بأهل
 فاس خيرا وذلي بين أيديكم على هذه الحالة افعلوا مع أهل فاس
 حبرا، وجعل رحمه الله بيكي ويتكلم ويشتر دموعه في أحجارهم
 وأهل المجلس سيكون معه وهو يقول: افعلوا بي ما شئتم ومثلوا
 بقتلي واتركوا أهل فاس فانهم ماتوا وجوعوا أولادهم عني- قال
 فأجابوه بما يرضيه وقالوا له: نحن أولى منك بالرفق عني أهل فاس
 لاكن (كذا) واحد بقلوبهم لأجل المحبة (26) شفقة منا عليهم لأسأ
 قاتلناهم وحاصرياهم فأخذنا أموالهم وإلى الآن فلا يروا ما إلا خيرا
 واحسانا وعفوفا عن عاصيهم وطائعهم وعبك وعنهم وعليك وعليهم
 الامان التام وأمرنا بإحصار الكتب فحللوا له أنهم لا يصيبهم منهم
 ضرر ولا قتل، وكل من تبعه ولا ربه عليه الامان التام، ثم دفعوا له
 نحو أربعة عشر حياء وأخذوا لخدمته أن يمشوا معه واجروا عليهم
 النفقة والاقامة إلى أن أرسلوهم إلى مراكش في نحو أربع مائة رجل
 من بني مرين وخاصة السلطان وأتباعه وخدامه ووصفان وخدم
 وحمارة وركابيات، ورحل من فاس الجديد والناس سيكون معه دموع
 الدم وجدوا السهر إلى مراكش إلى أن وصلوها واجروا عليهم النفقة
 مدة من أربعين يوما، ثم أصبح السلطان المريسي يوما ميثا هو
 وحاصته نحو الأربعين رجلا مسمومين ودفعوا في يوم واحد والبقاء
 لئله وحده فطوى لمن حسن عمله وعمل لما بعد الموت، فليرجع إلى
 حبار ولده مولاي يوحسون.

الخبر عن اتيان الامير ابي حسون الهريثي بالتوك

ولما علم بوصول والده إلى الشرفاء ودخوله بأيديهم أهل فاس
خرج هاربا وقصد إلى ناحية الريف وصار ينتظر ما يفعل الله بوالده
إلى أن بلغه خبر موته مسموما هو ومن معه، وهم يحتالون عليه، خرج
هاربا من الريف إلى أن وصل ملبية من بعدما انقطع له لتشوق
من بلاد المغرب فقطع إلى أرض النصارى (27) فدخل بيد الملك
فيكى واستجده على أن يعطيه الجيش ويسير إلى المغرب، فقال له
امير (28) النصارى : يا سلطان ان امراء (29) النصارى مقرون
بعافيتكم ووفاءكم وعدلكم معا ولا صاع لنا حق في أرضكم ولا
نقصتم لنا عهدا وكما أن المسلمين يحبونكم فمن عني محبتكم
ومودتكم، ومدتكم كانت صالحة على الملكين وانت يا سلطان اسمع
ما أقول لك ورأيت عليك سعيد وتدير لي لك مفيد. فقال له ولد
المريسي؛ ما رأيك، قال له ملك الروم؛ يا سلطان ان اعطيتك جيش
النصارى لم يبق لك في الغرب ناصح ولا في المسلمين حبيب
فستجتمع كلمة المسلمين عليك أن يقاتلوك ويحاهدوا فيمن معك
وبقاتلك الصديق قبل العدو، وإنما يلقى بك أن تذهب إلى الجرائر
وتنعم لهم بالمال وتخرج محلة الترك من أربعة آلاف أو أكثر وكل
ما يلزم من المال فأما اعطيك أيا، ولو كان مثل الجبل، والمال الذي
تحتاجه انقسمه لك على ثلاثة اقسام : القسم الأول والاكثر تدحل
به الجرائر والثاني يلقاك ويخرج اليك من وهران والقسم الثالث

27 - أرض النصارى يقصد بها اسبانيا

28 - هي ن.م سلطان .

29 - هي ن.م امراء .

يخرج لك من مليبية⁽³⁰⁾ وكل موضع يخرج لك المال منه تريد عليك به الجيوش من البلاد وتتقوى به وكل من أنك من القبائل يجد يدك مموجة مفتوحة وهذا ما أشير به عليك والسلام، فقال له المريني: افصل الرأي ما رأيته، فاتفقا على ما ذكر وسار إلى الجرائر وقصد الديوان ودخله فأعمروا له بالحركة ووقع الاتفاق فخرجت الحركة وجار على وهران فخرج له المال فمعه على جيوش واردة وجار⁽³¹⁾ إلى تلمسان وكتب منها إلى القبائل فأجابوه وأرسل إلى أن وصل إلى رباط تاري فأتته رجال من المغرب ثم أرسل إلى أن وصل إلى واد ابنان يقرب الركن: قاصدا إلى مدينة فاس، فلقه هالك مولاي محمد الشيخ بجيش وحشود وقبائل عديدة، فالتقى الجمعان بعد حروب تقدمت وقد ظهر فيها ولد المريني بشجاعته على الشرفاء. فلما التقوا في الركن انهزم مولاي محمد الشيخ وظهر مولاي بوحسون محلته، ومن العدا أصبح مولاي محمد جائرا على ويسل بحشوده هاربا وولده مولاي عبد الله دخل على باب الفتوح وجار على قنطرة الرصيف وحاف أن يمر بوسط المدينة فرجع على وادي الصوافين وحرر على باب الحديد وخلق بأبيه بعدما دخل لعاس الحديد وجد السير إلى مكاسة الريفون، ومن العدا خرجوا من مكاسة وترجعوا إلى تادلة فبقى فيها مولاي عبد الله، وإما مولاي محمد الشيخ فارتحل إلى مراكش إلى أن وصلها وأخذ في الإقامة وكان معه الوجد، ثم أن مولاي بوحسون بعد انهزام مولاي محمد دخل على باب الفتوح وجيشه أمامه أولاد عرب والترك وهو عريان

30 تتحدث الرقصة لاسبابة عن هنا انعم في صبح مختلفه وتقدر حتى هذه الوثائق أن ما صرعه قائد مليبية على أبي حسون يصل إلى 600 82 مرابدي. ينظر

S.I. ESP I p 373, 379 et 428.

31 في 5 م: راه

الرأس يكي وبهاتق الكبار والصغار ويحمل صبيان اهل فاس ويقول: اعيش أوأموت بعد هذا اليوم احدث ثار ابي أحمد من اهل سوس والجرادة، [وكان دخل قرب الروال فلم يصل الى المشور إلا بعد العصر ودخل قصره] بعاس الجديد[واطلق السبيل في اهل سوس وجرادة حتى كان الترك يأخذون العبد الاسود ويقتلونه عوض الكراوي ويقولون كراوي وكراوي واحد وقتل منهم ومن اهل سوس حتى كثير. ولما دخل بوحسون لعاس الجديد وأنه (32) قبائل الحور (33) يسلمون عليه ويهونونه واعطى المال لاهل الحيش وصرب السكة وهو الكبير المحسوني وأخذ في جميع البلاد وعمارة الاهرية بالقمع والشعير.

ولما رأى الترك محاسن البلاد أعجبتهن وأحدرا عرتها كتبوا بذلك إلى الجزائر وأرادوا القيام على ابي حسون، وكانت احكامه مرفوعة عنهم وكانوا يفعلون ما أرادوا في المدينة يقبضون السون والصيان ويهرون ما أرادوا، فضالت الرعية من سوء فعلهم وصاروا يقتلونهم ويحبسونهم ويدخلون عليهم ليلًا [ويقتلونهم في مواضعهم] فمات منهم جماعة كثيرة، فضربوا دبرائهم على سكي فاس الجديد فارتحلوا من فاس البالي وحلت منهم دور الجومع ودور المحزن والصادق، فلما اجتمعوا بعاس الجديد ودعوا لأنفسهم وقبضوا السلطان بوحسون وقبضوا على حاصته وسدوا فاسا الجديد (34) وأخرجوا أهلها. فبلغ الخبر لاهل فاس البالي فخرجوا وطلعوا بالشراف والفيسن والصلال لماس الجديد وتدي (35) اشياخ

32 - في ن. م. د. والفتح.

33 - في ن. م. د. : القبائل المغربية

34 - في ن. م. د. : ابراهيم فاس الجديد

35 - في ن. م. د. : تادي

المدينة وكان اشجعهم الشيخ صاحب الطالعة ويقال له الساعي، فأشرفت (كدا) الترك من اسوار المدينة وعلى باب السبع قيدا الذبا قد قامت عليهم فخافوا وقالوا لهم: مالكم علينا من دسب، فقالوا لهم: اعطونا السلطان ان كان حيا وعليكم الامان وانصرفوا الى بلادكم وان كان ميتا فانظروا ان كان لكم على من تعبطوا (كدا) وتصيحروا، فنادوه فبعد ذلك جاءوا بالسلطان واظلموه على باب السبع حتى نظر الناس اليه وأشار اليهم فشرطوا عليهم حروجه اليهم وكفى الله المزمعين القتال. فبعد ذلك فتحوا الباب ودخل الناس الي السلطان ثم ارسل الى كبراء الترك والرؤساء منهم وامرهم بالخروج فخرجوا على باب الجيف وتبعتهم محللتهم واحدا في الاقامة اربعة ايام واعطاهم ما وعدهم به وارتحلوا الى الجزائر. ثم أن السلطان أحد في تربية الجيوش والاقامة مما يحتاج اليه الى أن جارت ثمانية شهر ثم امر بإخراج محلته وجمع حشوده واكثرهم اهل فاس لأنه اعتقر الي خدمتهم) فما كانت إلا أيام قليلة حتى وصل مولاي محمد لشيخ وبل في سايس ونزل المريسي في عقبه افحام⁽³⁶⁾، فتقارب الجمعان والتفت الخيل بالخييل وكان بينهم قتال عظيم فهرمهم مولاي ابو حسون بنفسه وقام بحربهم. ثم ارسل لمولاي محمد وقال له: اخرج انت وأرلادك اني لقائي رانا بخاصة نفسي وتترك المسلمين بلا قتال، فأجابه وقال له: لا رحل إلا بالرجال، ومن العبد كانت امطاردة فوعده وتفرق عليه أولاد مولاي محمد الشيخ. وكانوا سبعة كل واحد منهم بألف من الخيل فالتفت الجيوش، فخرج مولاي بو حسون لمقابلة أحد أولاده فهرمهم فرجعوا عليه بأجمعهم وحالوا بينه وبين [محلته] فضربه الفرس فضعوه فسقط حذروا رأسه وأتوا

جيشه ورأس اميرهم على الرمح فانهزموا بلا قتال ومات من اهل
فاس نحو الاربعين⁽³⁷⁾ أكثرهم اهل النفوس [العلية] الى أن صار
مثلا (كذا) في المدينة. الذي يستل (كذا) عن الاجواد يقولون له
بقوا بعقبه افحام⁽³⁸⁾.

ثم ر مولاي محمد الشيخ أحد محلة فاس من بعدما قتلوا من
محنته عددا لا يحصى، ومن بعد دخل فاسا الجديد وأرسل رأس
أبي حسون الى مراکش ولم يبق له مازع أو يموت أبي حسون انقصت
دولة بني مرين من المغرب وهو آخر ملوكهم [وذلك في أواخر تسع
وخمسين وتسعمائة.

37 - في د. م. : نحو الألفين

38 - في د. م. : فقهه عين افحام

الخبر عن دخول مولاي محمد الشيخ الدخول الثاني لفاس.

وفي هذه الدحلة الثانية تحكم في اهل فاس وأدى حسانه وقهر
اهلها وبني اكشهم للحيال والمشرق، وقتل فيها الامام الرقاق رحمه
لله لانه لما دخل الدحلة الأولى مولاي محمد لم يبايعه الرقاق وامره
أن يلزم داره فلارمها، الى أن دخل ابو حسون وضلع عنده لفاس
الجديد وامر الناس أن يستجيبيوا له وينبعوه، وقال لهم: هه بنية
امرائكم الدين شيدرا البلاد وشرفوا المساجد وسوا المدارس والقناطر
وقاموا بأمر الدين والدينا. ثم أن مولاي محمد الشيخ أرسل الى
الرقاق فأناء كرها ثم قعد بين يديه ولم يبايعه فقال له السطن:
هاكرش الحرام، اي شيء منعك من بيعتي وبأي شيء بايعت ابا
حسون، فقال له الشيخ رحمه الله: اما كرشي فكرش العلم واما
كرشك فكرش الحرام⁽³⁹⁾ والربا والسحت. فأمر به أن يجلد رحمه
الله بالسياط فجلدوه ولم يتالم لأنه كان يقرأ سورة الرعد بدعواتها
لأن قارئها عند الشدائد والمحن لا يتالم، ثم دعا منه السلطان وقال:
ياسحار انظر بأي شيء اقتلك احشر اشفقك او أعرقك، فقال له
الشيخ الرقاق رحمه الله: احشر لمسك انت بأي شيء قوت
ويرصيك، فقال لهم: انقطعوا رأسه، فقال له الامام الرقاق: وانت
كذلك يقطع رأسك ولا يدهن معك. فكان كذلك قطع رأسه وسار الى
اصطنبول وسماني في الكتاب ذكره. فابكر عنيه اولاده وقواده قبل
الرقاق صبرا، فقال لهم: الآن تمهد لنا الملك في المغرب بعد صلاة.

39 - فحين م - الحرام

الثلاثة الوشريسي والرفاق وحرور ورحمهم الله ورصي عنهم كانوا يقطعون أمعاء في المابر ويوقدوا (كدا) نار العنة (عند الاكابر). لأن سيدي على حرور كان حض به خطبة الى أن قال فيها: انقوم الذين يسمون الاردية والاكسيا، ويركيون الالاجيا، ويبداون في جوابهم بربهم ميا، فسرف يلقون غيا، ولا اذكرهم في منبري ما دمت حيا.

قال المؤلف رحمه الله حدثني رجل كان في عصرهم [يقال له] السيد علي بن هارون⁽⁴⁰⁾ أنه لقي أربعة من قراوة عند حمام القبة وهم مرتدون بأردية العرش مطروزين (كدا) بالحرير وحواشبهم حرير ملون وهم ينظرون الي بعضهم ويستحسنون ذلك. وقد دخل لفاس الجديد مولاي محمد الشيخ دحوله الاول وعليه سروطة من ملف سماري وطوقها من ملف أحمر وكانت بتومرين تسميه محمد الشيخ بوملوطة. وهكذا كان اعيان اهل درا لباسهم ولباس اشراهم الى أن دخلوا فاس وقهد منكم فيها. فنزحرفت اياهم على يد رجل وامرأة. أما الرجل فهدر قاسم الرهوسي كان وزير بني مرين وخدمهم رين لباسهم وربهم وأراهم كيف يلبسون الثياب وكيف يشدون لشدود والعصائم وكيف يركبوا (كدا) المراكب بزي عجيب وكيف يشهرون السلاح بالذهب والفضة والرشي، وكيف يباشرون الامور مع اعيان القوم، وكيف يبعقد الديوان ومن يختص به من العلماء والادماء والكتب والمعة والقواد، وكيف يكون قعودهم ومشارلهم في المجلس، وكيف يكون وقت الضعام مع تقديمه الى القوم وكيف يعطى الامر والنهي الى غير ذلك، وأضلعهم على جبايات المعرب ودواوين القبائل وما يأتي من جباية ركواتهم واعشارهم وما عليهم

40 - وقد اصيف في نسخة م ذكر كان عدم احد من يتخيار احوالهم

من لوظائف ورواتب الجيش الى أن صيظ ملكهم وريسه وشرقيهم وأعلى مراتبهم وغلظ حجابهم وكثرت صحبتهم (41) واقتصرنا على حال التقريب. وأما العريضة بنت ابن لجوا فكانت لبني مرين ودحت بأيدي الشرفاء، وجدوها في الدار وأبقوها على ما هي عليه فوجدوها أكبر حجة في الدار فارتهم كيف يصنعون الاطعمة وكيف يطبخون وكيف يدفع الطعام في أوقانه وفصوله ففصل الشتاء بما كنهته وأوانيه وفصل الربيع بألبانه وأدامه وفصل الصيف بما كنهته المنصراء وفصل الخريف كذلك، وتقديم الطعام وقت الافطار بما يلحق من شيء وغيره، وكذا العشاء بترتيبه والعشاء مثل ذلك بكفاية على القوم المتعلقين بإقامة الدار الى غير ذلك. وأرتهم كيف يلبسون بسبهم الملابس الحسن والتنوير بالطيب والريشة بالري العجيب والعروش من الحرير والرقم في المحاد والارضية وقد اشبع الى غير ذلك. فكانت العريضة الخريصة ريت لهم الدار وقامت بهممتهم فيهما والوزير الرزوهوني رين ملكهم وأبهج سبطاهم واقتصرنا على حال التقريب. فلما نقرر سبطاهم ونمكن مرهم فرق اولاده في البلاد وأرفعهم كان عنده وأعرهم هو مولاي عبد الله وهو الذي خلعه وولاه امر فاس، فلما قدم وأحر وأسكن من أهل المغرب من كان له من الامر جعل قصاته من أهل سوس وحكامه منهم والولاة منهم من كل حطة كاليوابين والمكاسين والاداييل (42) في دبدو وتاري وتطاون والعرائش وسلا ومكناسة كلها منهم لأنهم انصاره. وأمر ببناء قصبة نامدوت (بياض الفتوح) وبستها الجامع ومن أجل ذلك كانت الجامع تفيض كراهاء ورتب فيها الادالة من

41 - في ن م و كثرت صحبتهم .

42 - في ن م : أهل الاداييل .

أهل سوس إلى أن ضبط فاسا وأمر فيها ولده عبد الله (43). وخرج إلى المغرب ليشرّف على الأحوال ويسكن الأوطان، فصار يقتل كبار القبائل الذين كانوا معه في بداية أمره كيلا تبقى عليه صفة، ورأس على يده من أعيان القبائل قوما آخرين لكي يبقى في أعينهم مهيبا. ثم صار يتنحى العرب إلى أن وصل إلى تارودانت وأمر ببيان القصبة فبيت في أيام قليلة وعمرها وفرق محله على أهل طاعنه، وفرض عليهم اللواتي وهو أول من أحدها في المغرب، وجبى سجلماسته واستقام له أمرها وجبى درا. واستقر بتارودانت وطال نزوله عليها وما بقي معه من المحال إلا الانكشارية وأكثرهم الترك كانوا قعدوا عن الترك الذين رجعو إلى الجزائر في حياة أبي حنون المريني. فلما مات ودهل مولاي محمد الشبيح فاسا وتلكها خدموا عنده انكشارية وهم أهل الركاب فاستحسن خدمتهم وملئوا (كدا) عينه وقلبه لانهم كانوا جنابين فكانوا يمشون بزيه وأمامه ويسرلون بقربه وكانوا نحو أربع مائة، وكان السلطان يعنى بحقوقهم ويحاف من عقوقهم. ولما نفرد السصار بمدك المغرب ولا بقي له صارع واستقر بعاس وكان يضبط أحوالها إذ وفد عليه رسول السلطان سليم (44) وهو يسعده في

43 - رهد في ن. م. فقرة حسب السهان العام ملخص. وفرن أولاده في البلاد فأمر ولده عبد الله بسجلماسته وأصبحه أهله مولاي أحمد وأمر ولده مولاي عبد الرحمن بمكاته الزبيري وأمر أرفع أولاده عبده وأمرهم لديه وهو مولاي عبد الله مدس وولاه حلاتها. انظر مطرة كوران - ص 25

44 - لا يوم الأرسيف انشماسي إلا على وتيلين بهس انغلاق بين الباب العاني ومحمد الشيخ وهما محترفتان بارشيف طوبى لابي باستبول

الأولى - رساله إلى محمد الشيخ وتحمل تاريخ أرائل محرم 959/يناير 552. تخبر بعزل حسن باشا وتوليده صالح باشا

- الثاني - من سببان العاصمي وتحمل نفس تاريخ سابقتها وشيد بجهاد محمد الشيخ وتخير بورسال طع ثلاثة وتشكون صبه للصحبة وسببا لسج أبودة

ينظر حليل الساجي، تقليد صالح باشا ولاية اجرائره في المجلة التاريخية المغربية عدد 3 ص 125 - 33.

ملكه ويعلمه بما كان عليه يومين معه من الهدايا والوداد والخدمة اليه، وأنه في بصرتهم وظهر ذلك مع آخر [ملوك] دولتهم أبو حسون الذي أعطاه أربعة آلاف من جيش الجرائر ودخل بها لعاس [مستكث عنه ولم يجهه بشيء وبقي عنده] إلى أن طال جلوس الرجل وطلب منه أن يسرحه فقال له مولاي محمد الشيخ : سلم على أمير القوارب سلطانك وقل له أن سلطان المغرب لا بد له أن يبارعك على عمل (45) مصر ويكون قتاله معك عليه أن شاء الله ويأتيك إلى مصر والسلام. فمضى الرسول إلى أن وصل إلى اصطبول ودخل على السلطان وأعلمه بما ذكر فاعتاظ السلطان وأراد أن يعمر البحر ويخرج محال الجرائر على تلمسان فأذكروا (كدا) عليه ذلك الوراء وغيرهم [وقالوا له: نفعل ما هو أيسر من هذا]، وانفقوا مع اثني عشر رجلا من رجالهم واعطوهم مالا جريلا لأعسهم وأولادهم وبعثوهم إلى المغرب، وكتبوا إلى الكاهية صالح وهو كبير الانكشارية، علموه بالامر، فبيما الأمير جالس بإراء تأرودات اد وفد عليه الاثنى عشر رجلا من اصطبول فأمر لهم عند الكاهية صالح فأتى بهم إلى السلطان وقال له: يامولاي ان هؤلاء بر عمي واحواني وقرايتي لما سمعوا بعربا معك أتوا اليك ليخدموك، فقال لهم : مرحبا، ثم كتب لهم الراتب والاقامة من جملة القوم، وأقاموا في المحلة وهم مقيمون على مكرهم به، ثم أن السلطان عزم على قتل الشيخ صاحب البلاد الذي هو تارل بشرابه، فمهم ذلك الشيخ من السلطان ورأى ما صنع بغيره من الاشياخ، فدير الامر مع الكاهية صالح وأعلمه بالامور التي تقدمت من قتل القوم لدين اعانوه على الملك فتواعدوا على قتله، فما كان بعد الاتعان إلا ثلاثة

ايام حتى أتى الشيخ الى السلطان فوجد فيه فرصة، فأرسل للكاهنة صالح فأتوا باب مصارب السلطان مولاي محمد الشيخ وجعلوا يمتتنون فيما بينهم [في الظاهر] وكاسوا نحو الخمسة عشر رجلا، فقال السلطان للشيخ: أخرج الى هؤلاء الحوالة الكلاب وانظر فتننتهم عسى أي شيء، فقال له: يا مولانا هذا رأس لشهر وربما أتوك بسبب الإقامة والمزينة وهكذا هي عادتهم ولا بد أن يصلوا اليك، فأمر بدخلهم فدخلوا عليه ودبوا منه ليبياعوه، فأخرج الكاهنة صالح شاقورا من ظهر رجل منهم ورمى رأس السلطان وأخرج به في يده، فوجد خيل الرجال الذين أتوا من اصطبول موجودين بعلم أربعة أيام فأخذوا الرأس وجعلوه في عمارة [معلوكة] بالمع والسحابة وركبوا [خير لهم]، وساروا به الى نافلات فبتوا في اطر، فيها وكانهم ارسل الى تلمسان ولم يشعر بعملهم أحد الى أن وصلوا الى تلمسان، وساروا بالرأس الى اصطبول، ونفذ فيه حكم الله كما أحره الفقيه الرفاق رحمه الله، وهاكدا (كدا) حكم انقضاء والقدر.

وأما أخبار المحلة فلما انقطع رأس السلطان خرجت الترك من محنتهم محرمين وجعلوا يخرجون المدافع من كل ناحية وحملوا محلنتهم ودخلوا قصبة تارودانت فوجدوها مدحرة بالمزينة والعنف فأعقبوا عليهم وقعدوا وكانوا قد طعمروا بدحائر السلطان وماله (46)، وكان مولاي عبد الله بعاس حليمة عن ادن ابيه فخرج يوما مع اخيه احمد الأعرج (47) بقصد تهديد البلاد الى أن وصل الى تادلة فطلبه أخوه احمد أن يسبق الى مراكش فيخاف منه أخوه

46 وقع بأخير هذه العبارة في ن م أي ما بعد الأخبار بقصة الكاهنة العالم بين الخط انظر

ص. 29

47 - خطأ النسخ.

مولاي عبيد الله لأنه كان شجاعا فقبضه وقبض أولاده وسلسلهم وأرسلهم الى مراكش ولحق بهم وقتل الجميع.

ولما كان اليوم الذي مات فيه مولاي محمد الشيخ أصبح مهموما مقبوضا متعير الخاطر وكان عنده كاهن عالم بفن [الخط] فقال له ، انظر ما ترى لنا في هذا اليوم الحسن لأنني فيه بكدم ، وكان ذلك الرجل ينزل حظه في كتف كلب فدعا وصع بصيته نبذل لونه ونغيره ، فقال له السلطان: وماذا لك ، فأنكر الخبر فالرمة بأن يخبره بما رأى ، فقال له: يا مولانا هذا آخر يوما من الدنيا . قال فامر السلطان بقتله فقتله الوصعان ودعوه في مصارب السلطان فما مر النهار إلا يسيرا حتى اتته (كنا) الترك ووقع به ما وقع (وذلك عام ثلاثة وستين وتسعمائة بحال نفرهم)

الخبر عن دولة السلطان مولاي عبد الله.

ولنرجع إلى أخبار أولاد السلطان فإنه ترك مولاي عبد المؤمن عبد الله ومولاي عبد الملك ومولاي أحمد وأحفاداً وهم أولاد مولاي عبد القادر وأولاد مولاي محمد الحمران، فأما مولاي عبد الملك ومولاي أحمد فكانا بسجلماسة ومنها هرا إلى تلمسان ولحق بهما أخوهما عبد المؤمن. وأما مولاي عبد الله فكان أميراً بحصرة فاس وكان جمع بها الجيش وكان محباً في أهل فاس وكان ينتظر على شكل بني مرين أو هيتهم ويتبع سبرتهم في المباشرة والهدنة ويحب العافية، حتى كان الناس يذهبون إلى بساتيتهم بنسائهم وأولادهم إلى روضة وغيرها ويظنون المقام بها ويعلمون عتائف الخبير ويذهبون البقر لخليعهم ولا يرلون إلا في آخر الخريف من أول الخريف (48) فاستحسن الناس أيامه بعد بني مرين، ولما قرب موت أبيه بينما هو نائم في الليل بقصره أذ طلع عليه الفقيه المعدل المروار من عمدة الأندلس ودخل على باب القصبة وخرج على باب الغرور (49) ودخل على باب السبع إلى أن وصل مع الحاكم إلى باب المشور، ثم أمرهم أن يشاوروا عليه بالدخول في تلك الساعة على السلطان، فدخل في الحب وقعد بين يديه وقال له: يا مولانا اني قد أخذت الظالع في هذه الليلة وظهرت لي دلائل على موت السلطان، وأنت كن على حذر بالحرم ما يليق بك ولا تهمل قولني ومن خمسة

48 - في ن م : من أول الصيف وهو الأصح.

49 - في ن م : باب المدر ولعله يعني باب المحروق .

إيام يأتبك خبر هائل فكن منه على حذر والسلام. فهبط الفقيه الى منزله ومن العبد أمر السلطان بالراتب واعطاء الاموال (الى الاجناد وعبرهم) وأخرج المحلة وقدم وأخر وقبض من قبض من أولاد عمه واعاديه من الخدام الذين يخشى عقوبتهم وخرج الى محلته واجتمعت اليه (كدا) عساكره وتاهت لامر عظيم فبيها هو مقيم في محلته ينتظر اذ أتاه خبر موت ابيه، فأرسل الى اعيان اهل فاس من فقهاء وأشباه واعيان وامناء وحاصته ومن كان حاصرا من اعيان القبائل (عاعنهم موت والده السلطان بتارودانت) فجددوا له البيعة، ونادى بنصره. وكتب بذلك الى كل بلد (وأنته البيعات من كل بلد كتب اليه وعلم نصره وبيعته) وذلك عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة على حال التقريب (50).

واخذ في الرحيل إلى ناحية مراكش إلى أن وصلها وبرل بإرائها وخرج اليه اهلها وعزوه في ابيه وكان حليمة فيها القائد بن شقراء وكتبوا اليه البيعة واعطى من بها من الجيش راتبهم واجتمعت اليه حشودها، واسرع بالرحيل الى أحد ثار ابيه من الترك الذين تحصروا في قصبة تارودانت الى أن نزل عليهم، وقتلهم وشد عليهم الحصار أياما عديدة فلم يجد الى الوصول اليهم سبيلا مدة في ثلاثة اشهر فرحل عنها وتركها وتآخر (الى الراء)، وذلك منه مكيدة وتدبير [أري] دبره مع الذمي الذي كسات على يده حزائن تارودانت، وهو الذي كان يعطي الترك الإقامة بأمر كبيرهم الكاهية صالغ وهو الذي جعله على حرائن القصبة وكان يدبر معه الامر. فلما ارغمل السلطان وحس سبيلهم وبعد عنهم خرجوا من القصبة وجاسوا في أطرافها ووردت عليهم اقوام من عبد السطنان، كان امرهم أن يحبروا

عنه بالرجوع الى فاس وأنه ثار بها قائم. قال فسألهم الترك عن
الأخبار فاعلموهم بما ذكر فخرجوا بذلك وعولوا على الحصار مرة
أخرى، وأخذوا في (تجديد) الإقامة واجتمعوا على رأيهم فقال لهم
اليهودي (51)؛ يا قوم هل علمتكم بنصحي لكم ومحبتني
فيكم، قالوا: نعم قد نفعتنا وانصاح بك رأينا، فقال لهم الذمي؛
افصل الرأي ما أقوله لكم أن تقيموا محلثكم وتمشوا (الى بلادكم)
وتشقوا من هنا على سبلحاسة الى ثلمسان وتنجروا بدحائرهم قبل
أن يهب لكم هذا السلطان، (فقالوا: نعم الرأي مارأيت)، فاتفقوا
على ذلك وأخرجوا محلثهم وأخذوا في الإقامة واصلاح شربهم،
وبعد ثلاثة ايام ارتحلوا فما بعدوا عن القصة إلا يوما واحدا (او
يومين) وحاضرت بهم خيول السلطان وهو في أثرهم بجيشه، فلما
راوا الترك ما راوا من الجيش تحفروا حديعة الذمي: وغشه وعمروا
انهم قد أحيط بهم فضربوا أخيلتهم ونأهبوا للقتال، وأخذوا في
القتال طول يومهم وليلهم ومن العد والجوش محيطه بهم وهم
يموتون شيئا بعد شيء حتى نفذ (الهم) الرصاص والبارود وكانوا
يلمون المشائل من الذهب عوصا عن الرصاص حين نفذ ويرمون بها،
الى أن دخل عليهم الجيش في محلثهم فوجدوا نحو العشرين رجلا
بقيت من رجالهم فأوقدوا نارا مع بقية بارود خزانته وماتوا عن
أحرهم واعتم السلطان لموت من مات من جيشه وذلك ما يصف على
اثنى عشر صاية والمجارج لا تعد ورجع السلطان الى نارودايت
وعمل فيها الادالة ورجع الى مراکش وأرسل ولده الى فاس مع
القائد ابن شقرا وحظب به (كذا) حليعة، وأحد في تمهيد البلاد
وأطلق الطرقات واستقام لهم (كذا) ملك المغرب، وأرسل ابن احيه

الى مكناسة الريثون وهو مولاي محمد بن عبد القادر، وكان رجلا شجاعا مستيقظا في امور الملك حارما ادبيا مباشرا للأمر لا يغفل طرفه عين [لا يتكل فيها على غيره]، فصار اشياخ القبائل لا يعرفون سواه [ولا يقصدون إلا آياه] وقام بأمر التصرف [في المغرب وقيائله] واهمل مولاي محمد بن عبد الله لانه كان متكبرا وأحد في بناء قصر بوفير (52) وقبة النصر وكان مولعا بالبناء واستقط الكلف عنه ورفعها في فاس القايدي بن شقراء عنه وكلف البادية وحملها عنه ابن عمه مولاي محمد بن عبد القادر، فنادت العرب بإسمه ومحبته. فلما سمع مولاي عبد الله ذلك اهتم لأجله وخاف من قيامه عليه، فاتاه بعد سنين من مراكش الى أن برل عليه بحصرة مكسة فخرج للقاءه بهدية وصيافة وحزم في القيام بحقه وهو رحمه الله على صدق نيته وكان لا يرض بعنه، لا خيرا، ثم ارتحل الى فاس وهو معه وجاء أهل [قبائل] المغرب يسلمون على السلطان ويحمدونه في السلامة ويدفعون له الهدية، وصار مولاي محمد بن عبد القادر هو المتوسط بين القبائل وولده كانه لم يكن [لا يسمعون له قولا] ولا يمثلون له أمرا، فلما رأى مولاي عبد الله نتيجة ابن أخيه ظهرت على شحنة ابنه أرسل اليه بالنيل الى أن دخل عليه فسأله عن أمور شتى فأجابها عنها وأعلمه بها فقام عنه وتركه جالسا، فدخل عليه الوصفان وقالوا (كذا) له: نأهب للموت فقال لهم ايتوني عاء، فأتوه به فتوصا وصلى ركعتين [أتى بهما أكمل اتيان وأحسن فيهما أتم إحسان] واستقبل القبلة وحقوقه

52 - يفتقر الأمر بتجديد وليس بهذا. انظر ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر لمعانه والديار

طبعة أحمد يحيى بفاس 1325 - ص. 49.

مزين - مساهمة السعديين في عمران فاس مجلة كلية الآداب عدد الرابع الخامس 1980 1981

ص. 253.

رحمه الله، فتغبر عليه [اهل] المغرب بأسره ودفن من العبد في
روضة فاس الجديد عن يسار الداخل إليها من باب الركاري وذلك [
 ليلة جمادى الثانية] عام خمسة وسبعين وتسعمائة

ولذكر أخبارا وقعت قبل موت مولاي محمد بن عبد
القادر، ولما غلب السطان في ملكه بعد وفات (كنا) أبيه استقر
مولاي عبد المالك مع أمه الرحمانية في ديار اصطنبول عند السلطان
مراد وأعلمه بمك أحبه فسأله محلة لمأزعة أحبه فرد عليه القول
وقال له : لبي لا أعينك على فئة المسلمين وأخوك قد تولى وبايعه
المسلمون من اهل المغرب وهر أكبر منك ولكن سأرسل اليه (53)،
فأتى رسول من عند السلطان مراد الى مولاي عبد الله ليستخبر
اهل البلاد هل هم راضون به أم لا ؟ وهل هو عادل في الرعية أو
جائر ؟ الى أن بلغ الرسول الى مراكش، وقد دخل على باب تلمسان
وهو يستخبر البلاد مع الرعية، فلما استقر بعصرة مراكش تلقاه
جيش السلطان وأتوا به الى أن سلم على السلطان وقدم اليه
البراءات (التي أتى بها)، راطع عليها فأمر بنزوله وإقامته
واكرامه الى أن مرت ثمانية أيام أرسل الى الرسول وتلقاه بقبول
واكرام وخير جزيل ودفع له مالا موفورا وذخائر من الذهب والياقوت
ودفع له علامات وسبوحا مفصصة ومذهبة وأعطاه ذخائر كثيرة
وأرسل معه كاتبه الاديب الفصيح أبا محمد السرعيسي، وجرد له ما
في الهدية وأعم بذلك كل سنة وأرسل مع كاتبه خمسة آلاف الى

53 - وهو ما يؤكد ومات الأرشيف العثماني. فقد وجه سليم الثاني رسالة إلى عبد الله العالبي

تطلب منه مراعاة من الأخوة وإزالة الشقاق والصناديق. ينظر اندلس المهيمة، 7، ص 907.. 908 /

2484 بتاريخ أواسط جمادى I - 976

أحواله وقال لهم: لكم علي ذلك في كل وقت وفصل من الفصل والمواسم تأتيكم الي تلمسان او الجزائر مع التجار ولا تلحقكم الفاقة وأنا بالحياة. وقد وفي لهم بذلك. ثم أن الكاتب المذكور أوصل الهدية الي السلطان مراد مع الرسول، وجلس بين يديه وأخذ معه في الكلام والاتفاق وقبل الكاتب ما اشترط السلطان مراد من دفع مال في كل سنة وأخذ في الرجوع الي المغرب وأعلم الأمير بما ذكر من الشروط (فرضي بذلك كله). ورجع مولاي عبد المالك الي الجزائر. وصال جلوسه بها ومولاي أحمد ومولاي عبد المؤمن في تلمسان (54). وأحد مولاي عبد الله في تريت الجبوش والدخائر والعدة وعمارة لاهية وحرايس البارود. وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتحصن به من الوقائع ويحصل به الدفاع)، وذلك خوفا من أحواله أن يأتوه من الجزائر بحصة (الترك)، وكانت عمارة أهل الجزائر وسببهم لا تحو من موسى بادم ومساغري (كنا) الجزائر لا يركبون إلا من بادم (الي) المشرق والمغرب، ولا يقطع الترك عنها في كل أوان، فاهتم من ذلك مولاي عبد الله وقطع وخاف أن تخرج عمارة الترك من تلك البلاد الي المغرب فكتب الي سلطان الصاري واتفق معه أن يخلي له الادالة من حجرة بادم ويبيع له البلاد (55) ويحليها من المسلمين وتقطع مادة الترك من تلك المادة، فأتت الصاري بالعمارة الي الحجر ونزل المسلمون (مها) وسكنتها الصاري برأي السلطان الماسد، وكتب أهل بادم الي مولاي عبد الله (يستجبدونه لعدم علمهم بصعده سرا) وبودي بالجهاد بقصد حركة أهل فاس مع مولاي محمد بن عبد الله فخرجوا الي وادي اللين فورد عليهم الخبر بأن

54 - وقد سطر خير ورجع مولاي عبد الملك الي الجزائر من ن.م. تنظر بشرة كولان ص 36

55 - في ن.م. : من تلك الناحية وهو الاصح

النصارى قد سكنوا الحجرة وبادس وخرج منها المسلمون. (56) فرجع
اساس من وادي الدين وامر السلطان ببناء القسبة في تلا (57) من
بادس وارتحل السلطان مولاي عبيد الله الى مراکش وتها من الترك
من تلك البلاد.

واما اهل الاندلس، لما احتوى عليهم النصارى واخذ جميع
ارصهم واحتوى عليها وذلك في سنة احدى وعشرين وتسعمائة.
فبقي المسلمون بمصر سين تحت الذمة وقهرهم بكثرة المكس
والدخول على الحريم واخذ البنات والبنين ثم امرهم بتبديل الدين.
فصاروا يكتبون الى ملوك المسلمين شرقا وغربا وهم يشتدونهم في
الاغاثة (58) واكثر كتبهم الى مولاي عبيد الله لانه هو القريب الى
ارصهم، وكان قد قرى سلطاناه (وصحت اركانه وجندت اجناده
وكثرت اعداده)، فامرهم عشامنه ان يقوموا على النصارى ليشق بهم
بعضهم، فلما قاموا تراخى عما وعدهم به وكذب عليهم غشا لهم
ولديس الله تعالى ومصلحة للملكه الرائل. وكانت بينه وبين النصارى
مكاتبات (59) وانه استشار معهم ان يخرجوا اهل الاندلس الى
ناحية الغرب ويعمروا السراجل، وفي فاس ومراكش ويكون منهم
جيش عظيم، فلما قاموا على النصارى عن اذنه واشتعلوا معهم
بالقتال ارسوا رؤساءهم وكبراءهم وذوي سنهم (60) ان يستعينوا
بالمسلمين في الاعانة، وتركوا اهل الاندلس مشتمعين في جبال

56 - في الاصل : من المسلمين .

57 - كنا في النسختين معا

59 - تذكر في هذا الاطار الرسالة التي بعث بها موريسسكي الاندلسي الى اسطان سيجان
الدينوي .

60 - لا يعرف شي . عن هذه المراسلات .

عرباظة وهم يقاتلون النصارى، فلما وصلوا اليه تراحى عنهم وطول مقامهم فأتتهم المكاتبة. عن اهلهم من البحر بأنهم اطنعوا على مكائبات بين السلطان وبين النصارى ومصادقة وتدبير على المسلمين، فصع عندهم ذلك وظهر لهم بالامارات (كذا) من كثرة قعودهم ومرور الايام بلا فائدة، فأمرهم أن يصطلحوا مع النصارى إن تركهم (كذا) يجهروا لهذه العدو، فأجابهم النصارى لذلك فقطع جلهم وتمرقوا في المعرب فجعل مولاي عبد الله يشق عليهم في الخدمة وجمع منهم جيشا عظيما، فلما رأى النصارى أهل الاندلس أرادوا الجواز كلهم اشتروا عليهم أن يتركوا اموالهم ففعلوا وصاروا يقطعون فقال - الملاعين لمن بقي: اتركوا لنا اولادكم وجهروا فانفهر (61) المسلمون رحمهم الله من هذا الشرط وقعدوا مع اولادهم وفرقوهم في البلاد التي ليس فيها منعة واستقر اكثرهم في البرادي، وبعد ذلك قهرهم اعداء الدين على تبديل الدين فأجابوهم كرها مقهورين (62) على ذلك وتناكحوا معهم كرها وحرقوا لهم جميع الكتب (63) ومن ظهر عليه شيء من (أمور) الدين صلاة وصياما احرقوه وأخذوا ماله. و (عبد الله) المحدول في سلطانه لا يبالى بما يقع للمسلمين وذلك في صحبته، غش المسلمين وصادق النصارى وباع لهم بادمس وأقدم الجيش من (أهل) الاندلس الفارين بدينهم لينتعصب بهم فتشهد في ملكه وقد ابتلاه الله تعالى بالصيقة ولعذاب الآخرة أشد أن لم يتجاوز الله سبحانه فكانت به طول الايام والليالي. وكان مصرا على شراب المسكر، وكان يجد راحته به إلى أن قرب أجله واتي رمضان فشق عليه صيامه حتى كاد

61 - في ن-م دوي شانهم

62 - في ن-م : تلفظ

63 - في ن-م مملوئين

أن يهدك، فلما كان آخر يوم منه ظهر هلال شوال فشرب شراب المسكر فدخل على ضعف الصيام قوة فأصبح ميتا، فنسبوا له انه بات يصلي وفي آخر الليل مات. فكانت ايامه ايام هدية وعافية ورفاهية وربح معه الجيش، وكان يجمع الاموال ويعطيها ولأجل ذلك صلح ملكه ولم يحدث في ايامه شر من بيعه يادس والبريجة بعدما أخذها القايد علي بن ودة ودخل الى ابراجها ولا بقي في ايدي النصارى منها إلا قليل وبات على أخذها من الفد فأتاه رسل السلطان أن يشعل عنها، فخرج المسلمون من الابراج بعدما دخلها ورجع لها النصارى من بعد ما ركب اكثرهم البحر وأدوا له بعد رحيل المحلة مالا عريضا وهدية جميلة وكانهم اشتروها منه، وفعل مع (اهل) الاندلس ما فعل مما تقدم وقد قطع بهم نصرة الدهن والدينا لأجل صلاح ملكه فسبحان الباقي بعد فناء خلقه لا رب غيره ولا معبود سواه، ودفن اول يوم من شوال سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة بحال الترحيب.

وبعد وفاته رجع الملك لولده مولاي محمد وقد عرض لنا شيء ذكره من بقية الكلام على مولاي عبد الملك وكيف كان السبب في المعنة التي أتت بها من الجزائر حين توجه الى المغرب ولقي مولاي محمد بن عبد الله:

قال المؤرخ : لما تقابل الاخوان ملك تونس وملك افريقية، ابهرم [ملك تونس] السلطان حميدا وهرب الى سوس (64) وركب البحر وقصد الى ملك سيصيلية النصراني وطلب منه الجيش والعصارة الى تونس فأجابه لذلك بعد شروط التزمها للنصراني، واتوا معه بالعصارة الى أن بولت في حلق الوادي وخرج الجيش من البحر

64 - في ن.م : سورة وهر الصحيح .

وقصدوا الى قتال المسلمين وخرج السلطان الى تونس والتقوا عند
ببها فقاتل معهم المسلمون قتالا يسيرا وانهزموا ودخلوا عليهم
البلاد فأخذوا وقتلوا وسبوا من جملة ذلك حمسماية عاتق لا حول
ولا قوة إلا بالله، وذهبوا بهم الى برسييلية وأخذوا ما أصابوا (65)
من تونس ايضا من الرعام في المساجد من سواري وغيرها، وظهروا
بالعدة وسكروا نصف المدينة وصربوا الجرية على من بقي من
المسلمين في النصف الآخر وأجروا عليهم الامكاس الثقيلة واشتروا
على المسلمين أنهم لا يشتروا شيئا من السفرة أول النهر الى الروال
حتى يكتفي النصارى بدمهم الله وبعد ما يفصل عنهم ما يفصل
من الخصر والعاكفة يشتريه المسلمون بعد، وبس النصارى يستهبوا
بإزاء باب البحيرة (66)، وكانت فيه من الادالة ثلاث آلاف وفي
المدينة نحو العشرة آلاف واشتعلوا بساء حلق الوادي وبنا عليه
قصة عظيمة كان يمشي على سورها سبعة من الخيل على حده على
ما قيل والى الآن اثره باق وجعلوا فيها عشرة آلاف من الجيش،
ويروم دخولهم الى تونس شفقوا البلاد ومعهم السلطان حميدا وهو
الاحمق يتششفى من اهل تونس (67) حيث ظفر النصارى
بالبلاد، فانظر ما أجهله . ولنصر من ذكره وذكر اخيه إذ لا فائدة
في ذلك لقمح فعبهم. قال وبقيت النصارى تبي في حلق الوادي في
أيام السلطان بايريد جد السلطان مراد (68) فمما تولى السلطان
مراد الملك يسما هو نائم ذات ليلة (بعد سبعين من ولايته) إذ وقع

65 - في ن. م. ١ ما وجدوا

66 - في ن. م. ١ باب النهر

67 - وعبارته يتشقى ما فقه من ن. م.

68 - في ن. م. بقيت النصارى تبي في حلق الوادي أربع وأربعين سنة

عليه في منامه رجلا وقلالا له : إن لم تغث بر العرب (69) فما أنت من المسلمين فأما من نومه وتوضأ وصلى ركعتين ونام فرأى الرجلين على حالهما في النصف والمخطات فياستيقظ أيضا وترصا وصلى ركعتين ونام، فإذا بالرجلين على حالهما فقال لهما : من انتما ؟ فقالا له : هذا ابن عروس وهذا الكلاعي فعليك بجهاد حق الوادي، فلما أصبح أرسل إلى نحر بر العرب (70) إلى أن قعدوا بين يديه وسألهم عن امر تونس، وكيف كان قتلها البصاري، فأعمره بصحة الخبر وما صنع بها البصاري فأرسل إلى قبطان البحر وأمره بتقديم (71) العمارة (وتشحيثها) وأعطاه الإقامة ودفع له حراسة من المال وأجده في الرحيل ثمانية أيام وبعدها، سيع ويهرل على حق الوادي، ويأخذ في القتال وأن يعلمه أن احتاج إلى قوة ودفع له في العمارة ثلاثين ألفا من الرجال. وأمر جيش الجزائر أن يقرب من حق الوادي فطلعت عمارة الجزائر بثلاثين غلياطه بأربعة آلاف من الجيش مع الباشا علوج علي وذهب معه مولاي عبد الملك كانت عنده برقطة (72) من ثمانية عشر مقدافا وكان معه بصح وثلاثون رجلا فقط.

قال المؤرخ : رأيت رجلي من القوم الذين ركبوا مع مولاي عبد الملك في حق الوادي أحدهما جرواي من طريانة حومة [بطانة] فاس البالي اسمه عبد الله، والآخر مكاسي اسمه عبد الرحمان حدثني بحقيقة الخبر، وكيف كان القتال في البر والبحر. وحدثني

69 - في ن.م : بر العرب

70 - في ن.م : بر العرب

71 - في ن.م : نعوم

72 - في ن.م : برقطة وهو الصحيح.

رجل تركي كان يوايا بفندق الرخام بتونس اسمه رضوان قدم مع أهل
اصطنبول إلى حلق الوادي في العمارة كان من [الولضاش]، (73)
عدتهم سبعة عشر لما فرغوا من قتال حلق الوادي وأخذوا يقتلون
(74) النصارى حتى لم يبق منهم اثنان تعظيما (75) لأنه ماتت
(كذا) من المسلمين في تلك الفزوة ما ينيف على الأربعة والعشرين
الفا رحمهم الله وعجل بهم إلى الجنة، فلأجل ذلك لم يأسروا واحدا
من النصارى ولا سبوا بل قتلوهم عن آخرهم جميعا وكانوا أكثر من
ثلاثة وعشرين الفا (76). ولما وصلت العمارة إلى حلق الوادي نزلوا
جزيرة مالطة وأخذوا منها الخشب والاشجار وصنعوا [من] السلام
ما ينيف على الستمائة سلم ودخلوا تحت الرماية في حلق الوادي
بعد قتال شديد ومرتى عديدة فأخذوا مع جدار السور الذي تخر
عبيه الامواج بالحصير فلم يجدوا له حذا وقد قطع المسلمون رماية
النصارى من الاسوار فعند ذلك اتفق [أهل] الرأي على الطلوع في
السلام والرجال تطلع وتنزل (والقتل كثير)، والجيش يتبعه بعضه
بعضا حتى فنى أكثر المسلمين رحمهم الله وأكثر النصارى آخرهم
الله [وكان ذلك عام اثنين وثمانين وتسعمائة].

ثم كتب الكتاب إلى السلطان بالبشارة والفتح وبصحة الخبر
وأن يعلمهم ما يفعلون، وكان السلطان مراد رحمه الله متشوقا
إلى الاخبار أما الليل واطراف النهار ويراقب البحر، قال : فعزلوا
من العمارة ثلاثة من العلانط ليذهبوا بالكتاب إلى السلطان فعند

73 - فراغ في ن . ب . حقلار كلمة

74 - في ن . م : يقتلون

75 - في ن . م : تعظيما .

76 - في ن . م : أكثر من ثلاثة وثلاثون ألفا

ذلك جاء مولاي عبد المالك الى اصحابه وقال لهم اخرجوا بهذه البرقاة الى اصطبل وادهبوا يكتابي الى امي في دار السلطان. فصاروا ليلا قبل سمر كتاب السلطان الى أن وصلوا قبل كتاب القبطان ودفعوا الكتاب الى ام مولاي عبد المالك [الرحمانية] فسارت مسرعة الى السلطان فوجدته على ظهر السراية يراقب البحر فدبت منه بالامر وبشرته بأحد الخلق فقال لها : ومن لك بهذا ، فقالت له البشارة واما أعطيك الكتاب فقال لها لك عندي ما تريد ، قالت له تعطيني حظ يدك الى ولدي عبد الملك أن يعطيه باشة (كذا) الجرائر المحلة ويحرك الى الغرب الى ابن ابيه ، فقال لها لك عندي ذلك ، فدفعت له الكتاب فوجد فيه خبر القتال وخبر الدحول والفتح ، وفي متحيرا طول ليلته ومن الغد الى العصر وصبت غليظة (77) من الثلاثة فدفع الكتاب الى السلطان ، فوجد الخبر كما ذكر بعد ذلك كتب لها الظهير الى الباشا عروج علي الى الجرائر وامره أن يعطي المحلة لمولاي عبد الملك الى العرب فرجعت الفرقة فوجدوه بالجرائر فدفعوا له الكتاب فلما قرأه قال له : ابن مال لا قامة الجيش ، فقال له : اسلمي وأما اكافيك ان شاء الله إن أعطاني (78) الله تعالى على اقامة المحلة. فأخذ الباشا عروج علي في اقامة المحلة ودفع الراتب ، وخرجت المحلة. واتفق معه بعشرة (كذا) آلاف في كل مرحلة وكان وزن المثقال بجي. في أربع اواقي ويصف وربع (79) من الذهب ، وكانت المحلة أربعة آلاف من الترت ومعه شردمة قليلة من اولاد العرب ودفع الباشا له رسم م

77 - في ٢٠٥ : غليظة.

78 - هكذا في النسخين ولعلها : ان اعاني

79 - في ٢٠٥ : أربع اواقي ونصف .

تضمنته إقامة المحلة فوجده يشتمل على خمسمائة ألف، فجد السير الى أن بلغ ارورات في إحدى وأربعين مرحلة، وقد كان اهل المغرب كاتبره بعد موت والده (80) عبد الله، وكان اخوه (81) مولاي محمد معه من الجيش ثمان عشرة مائة من اهل الاندلس، وكان رؤسائهم يكتبون لمولاي عبد الملك لأنهم كانوا لاهل الله وولده مولاي محمد لحياته لهم في الاتعاق على القيام على النصراني حسبما تقدم، وكانت عدوانهم ومكرهم به في قلوبهم الى أن وجدوا فرصتهم حتى كان اليوم المذكور، وتلاقى الجيشان فخرج عسكر الاندلس عن يمين محلة مولاي محمد وكانوا منها وجازوا حتى صاروا عن يمين الشرق القادمين مع مولاي عبد الملك من جهتهم وجعلوا يقاتلون معهم من بقي من اصحاب مولاي محمد، قال فتبعتهم القبائل في آخر النهار ومع الليل.

80 - أخيراً التاسع والصحيح "أخيه عبد الله"

81 - خطأ التاسع والصحيح "ابن أخيه مولاي محمد"

الخبر عن دولة مولاي محمد

بعد وفاة أبيه (82)

ولما وصل خبر أبيه بموته، بايعه أهل فاس حصة وفقها، وعموما [عن اتفاق منهم ولما تمت له البيعة بفاس واعتقدت من جميع الناس خرج محلته من فاس]، وجد السير إلى أن بيع مراكش وكملت له هالك البيعة فغرق الاموال على الجيش واعطى [العطاء الجليل للعقها والعصلاء والمساكين] وجند الاجساد [وولى الولاة والرؤساء والقواد] وتعقد احوال الرعية وعذل في أحكامه وأكثر حركته وسعيه محمود ولاشيء فيه مدموم سوى الكبير (83) وما علم انه زسى ولا شرب الخمر وكان متيقظا في احواله وتوفر عنده من الجهرش ستة وثلاثون الفا.

حدثني رجل يقال له السيد محمد السمرادي (84) من عين ايرليش (85) كان من اصحاب مولاي محمد قال : كانت في محلة مولاي محمد [في غابة من الاقامة فكان فيها] اكثر من مائة وخمسين نفصا خلف المحلة وامامها فكان عنده من المعدين الجرائحيين والحجامين ما ينيف على المائة رجل، وعنده من الطاجر [المعدة لطبخ] بدهن الورد وأرلاد الدجاج اكثر من ثلاثين

82 - وهي أول مرة لمجد فيها هوائا في نجب

83 - في ن-م : سوى اتباته بالنصارى لواءى المختار.

84 - في ن-م : السيد محمد السمرادي

85 - في ن-م : ايرليش .

طنجيرا بقصد المجاريح وأردية الكتان للرباطات والجبائر واقتصرت على حديث الاحبية والمؤنة، وكان يوتى بالمجارج من موضع القتال إلى المحلة فتشد جراحيهم [ويصنع لهم الدواء في الخيل] فطال القتال بين الفريقين إلى [وسط] الليل، فرجع الترك بالتسليم وبقي القائد بن شقرا في موضع المطاردة بحيش عظيم من اصحاب مولاي محمد، وترك المقتنة خلفه، وأخذ مولاي عبد الملك في جواز المحلة على حرلان وهو متأخر [عنها] [وقد ثبتت له مخايل الهريمة واقترب الجمعان جعل يحرض أصحابه وأهل محلته ويقوى بنوسهم ويرتقب الصباح لاعادة الملاقاة]. فلما رجع مولاي محمد وبل في حياء الجماعة وصار يستل [كذا] عن خالف من اصحابه وعلى من مات واعلموه بجموع [أهل] الاندلس، وقد شاهدها حلفت في أول النهار و علموه [بالقائد] كرماني واصحابه و بجموع لغزاة أكثرها خالف، وبارلاد عمران فداحله الخوف والجزع من كثرة الخلاف، فبما هو كذلك جاء جاء فقال له : كن على حذر وانج بنفسك فبن ابن شقرا⁽⁸⁶⁾ عمدة اصحابك حالف بن معه [وهم مرتقبون الصباح] ، وكان القائل لهذا الكلام عائشا له كاذبا عليه في الخبر، فركب فرسه وقصد مع عبيده إلى فاس الجديد، فشاع خبر خلاف القائد بن شقرا فبهزمت المحلة [بعد أن كانت تسمى ربح العلية] وأحدوا في الفرار وأوقدوا النار في حراة البارود حتى ظهرت من الجبال، واث الخيل لمولاي عبد الملك لبشروه، فوجدوا القائد بن شقرا راكبا بحيش عظيم من أهل مراكنش امام المقتنة وهو يراقب طوع النهار⁽⁸⁷⁾ لكي يتبع مولاي عبد الملك لتيفه برجوعه وهروب الترك

86 - في ن م : بين قائد .

87 - في ن م : طلوع الفجر

وقد قطعت المحلة [الوادي] فلما رأى النار التي قامت [بالبارود] أرسل من الشرق⁽⁸⁸⁾ من يأتيه بالخبر، فأخبروه بأن مولاي محمد هرب بفاس الجديد، وقامت النار لحرقانة البارود [التي هي له] فاتبه القائد وبأس كثيرون ليردوه إلى المحلة فوجدوه قد دخل داره بفاس وحمل ما أراد وخرج على باب البوجات وجد في السير، وكان الناس يتبعونه من فاس الجديد ومن الخميس⁽⁸⁹⁾ وهم يسبون أصحابه ويقعون في ذحائر السلطان [ويأخذون] الدواب والسمائم وأكثر أهل الرياض من فاس الجديد تدخروا مع أهل الخميس من خروج مولاي محمد في تلك الليلة، وحدثا بعض الحديث وما خلف من الاثقال، فدحى به ابن شقرا على وادي السجاة فرجده هاربا وصبح (كنا) عليه الصبح هالك فما وجد معه من الجيش إلا شيئا يسيرا فأغلظ عليه القول واسمعه كلاما قبيحا، فزلوا هنالك إلى أن لحق بهم أكثر القوم وجدوا السير إلى مكاسة الزيتون وبرزوا عليها [وآزاحوا أنفسهم وخرجوا منها إلى مراكش]، ثم أن مولاي عبد الملك لما أخبروه بما وقع من هروب مولاي محمد أمر محلته التي قطعت الوادي بالرجوع وركب إلى موضع محبة مولاي محمد فأصبح الصبح وهو بارئها في ظهر رمكة فرجدها خالية إلا القليل من الاثقال باقية مثل الاعاض والمؤنة والجمال والدواب والعدة فزل في وسطها، والتأمت عليه محلته وفرق المؤنة على الناس وبأدى بالامان والعفو عن الجناة، فأتاه أهل فاس وسلموا عليه وبايعوه [ببيعة عامة عن رضى منهم ولم يختلف⁽⁹⁰⁾ عنها أحد منهم ولا

88 - سقطت من نص : الشرق .

89 - نص : وأهل الخميس

90 - ولعله : لم يختلف

من غيرهم. ومن العمد أمر برحيل المحلة وبرولها على وادي فاس ودخل على باب الفتوح وجيشه أمامه، وأرسل الشواشة بحيلهم ليعلموا أين بلوغ الجيش فوجدوه قد وصل إلى سقاية عشيشة، فردوا عليه الخبر وهو بسقاية تعار (91) وكان أمامه خمسة آلاف فجد السير لفاس الجديد ودار بها ولا دخلها حتى أمر بإشياء البسانين وذلك عام أربعة وثمانين وتسعمائة.

ثم طالبه جيش الجزائر بما يسمونه في لسانهم البقشيش، فأعطاهم أربعين أوقية للرجل وطلبوه بما وعد فاستسلم المال من كبراء فاس ومن القائد حسين والمشاط ومن التجار وبعض قواد مولاي محمد مع ما وجد من ماله سلعا وغيرها من الدخائر، فأعطى القامة المحلة التي خرج بها من الجزائر وهي خمسمائة الف ودفع لهم الكراء المتفق عليه عشرة آلاف في كل رحلة (92)، وأعطاهم عشرين من الانصاف التي ترك مولاي محمد أولهم البفض المعتبر الذي له تسعة افراء (93) وهو الآن في باب الجزيرة بالجزائر، وأعطاهم حوائج من نحف وخبرل معتبرة وحمائل ودرق وسيوف وزرود وقلا من. وركب معهم السلطان إلى أن قطعوا قطرة وادي سبو وودعهم [واصلوا ثم انصرف راجعا عنهم]، وخطب على المنابر مراد. فابصر يا أخي اهل هذه المملكة واصحاب هذه السطورة هل يعتقرون إلى رأي مولاي عبد الملك أو يلجأوا إلى رأيه أو تدبيره أو قوته في حد خلق الوادي، وإنما كان مهاجرا عندهم متمنعا عند الباشا علوج علي خرفا من أحبه مولاي عبد الله. ولم يهبط

91 - في ن.م : سقاية تعار . وقيلها تعار

92 - كند في كلا النسختين ولعلها مرحلة

93 - في ن.م : انصاف

الباشة (كذا) لخلق الوادي للقتال امر لمولاي عبد الملك أن يذهب معهم عن معه ويلحق بقبطان العمارة لا غير فتبعه مولاي عبد الملك تحت سمرته واقامته. فكيف يسمع العاقل قول من لا علم له من بعض اهل المغرب وأن مولاي عبد الملك أخذ خلق الوادي بماله وقوته وعسكره (94) وأي جاء كان لتك الفرقة من أولاد عرب (كذا) الدهن كابرأ معه قدام الترك وأمامهم حتى يدخلون معهم في الرأي والتدبير، وعلوج علي بنفسه كان عند الامر والهي لقبطان العمارة مع أنه أتى بثلاثين الفا واجتمعت عليه من الجيوش أكثر مما جاء به من البحر، وأكثر أهل تلك المملكة انظر حين أدبروا لأصعب باشا عندهم وهر علوج علي وأصفرهم أن يقيم المحلة لمولاي عبد الملك فأقامها له بخمسمائة ألف دون عدتها وحراثتها وخبولها ورجالها. فهل يكون لم وجدته له هذه المحلة امر وبهي علي من أوجدها فما بالك بمن له الامر الاعلى على الجميع.

الخبر عن دولة السلطان مولاي عبد الملك وحروبه مع ابن أخيه إلى أن مات في يوم واحد.

ولما أرسل مولاي عبد الملك جيش الجرائر المعين له، أخذ في
ترهيبه الجيوش من مدينة فاس وهو أول من اتحد الجيش من فاس،
فجمع جيشا عظيما مع ما كان عنده من أهل الأندلس ورواية
وشردة قليلة من الترك قعدت معه، والجهلث الناس إلى خدمته
وضبط ملكه وتفرقت جيوشه وكان يباشر الأمر بنفسه لا يعفل عن
أدنى شيء وأمر بإشياء السفن في العرائش وسلا وصارت (كدا)
[أهل] الأندلس تسافر (كدا) في البحر مع أهل المغرب وصيفوا
بالصاري [أشد تضيق] وكثرت العائم واكثر مال كان بهجه
مولاي محمد (95) ويدخل بيده إنما هو من غنائم الصاري وحمس
الجهاد. فلما توفي عنده الجيش اعطاهم الأموال وفرقها على الجند
وأحدم من كل قبيلة من العرب محاربة وأقام محلة عظيمة وأكثر
من الإقامة وخرج إلى لقاء مولاي محمد () وقتاله ابن ما لحقه
ووجده، وكان مولاي محمد لما وصل لمراكش فارا جند جوده وجيش
جيوشه وحشد حشوده وجمع جموعه وعسكر عساكره وأقام محنة من
أهل مراكش. وكان أرسل إلى أهل سوس واعطاهم الأموال ثم التقى
للمعان في وادي الريحان ونزل مولاي عبد الملك على قدميه (96)
واحد في ترتيب الجيش والأفانص [حتى فرغ وركب فرسه وتراحت

95 - لده هريد - مولاي عبد الملك كما هو مثبت في د-م

96 - في د-م عن فرسه .

المشتان]، فكان بين العريقين قتال عظيم فنجا الله أهل المغرب (97) وأمدهم بالنصر وانهزم أهل مراكش وتركوا عدتهم واثقالهم وجد أهل المغرب (98) في أثرهم إلى أن بلغوا مراكش ودخلوها وتمكن الأمير (99) بدحانرها { وامتعتها فباعه أهلها ببيعة ثامة } وصبغت أحوالها وأقدم جيشا وأخذ في طلب مولاي محمد في جبال سوس بمحلتين واحدة مع مولاي أحمد وهم أهل الأندلس، وأهل فاس ومراكش مع مولاي عبد الملك (100). فصاروا يقتاتونهم قتال القبائل بلادا بعد بلاد وجيلا بعد جيل إلى أن وصلوهم إلى الساقية الحمراء وأقروا جموعهم، وقد قاتل معهم اثني عشر قتالا ودخل فصل الشتاء ورجعت المحنة (101) إلى مراكش وبقي مولاي محمد في أطراف سوس، ثم استقر مولاي عبد الملك بمراكش وطلب من مولاي أحمد أخيه خلافة فاس وكان قد وعده بها بحلافتهما وكان القائد عزور (الوركيتي) يؤخر ذلك في رأيه (102) ويقول لهم : إن فاسا ملحوقة عندكم والرأي أن تكملوا مسئلة (كذا) مولاي محمد وتقطعوا حسه من سوس فحينئذ يهاكم الملك، فكان مولاي أحمد يعادي القائد عزور على هذا الرأي وكان يحب الفرار من أخيه إلى فاس، فلم كان بعض الأيام وحد فرصة في الكلام مع أخيه فسأله

97 - في ن.م : أهل المغرب

98 - في ن.م : أهل الغرب

99 - في ن.م : السلطان مولاي عبد الملك

100 - يلاحظ بهام وعموض في الحديث حول المحلتين وهو مهدي في ن.م. حيث يقول "واحدة مع أخيه مولاي أحمد وهم أهل فاس وأهل الأندلس والآخرى جمعه وهم أهل مراكش" انظر، بشرة كروان

ص 54

101 - في ن.م : رجعت المحلتان.

102 - في ن.م : محلفه.

الرحيل الى فاس فأحابه وحلف له أن لا يبيت في مراكش وخرج من حينه مسرعا فمضى القائد عروز بباب القصبة فقال له : نحن خرجنا من عند السلطان قاصدين الى فاس رغما على انك يا عروز ، فقال له : نحن نقول لكم ما يليق بكم وبملككم أن تقطعوا مادة صاحب سوس من هذا الجبل ويها لكم الملك حتى صرث تعاديسي على هذا الرأي والله لا بد لك من الرجوع الى هنا من فاس. فمضى عنه مولاي احمد وارتحل من الغد الى فاس وأحد في الراحة وربما بأمر الامور، فلما فصل الحال (بحروج الشتاء ورال البرد) تحررت مولاي محمد بسوس وخرج اليه مولاي عبد الملك وخرجت محال الاندلس امامه واحذوا في طلبه، قال : فتأخر الى قصر سوس فلما توغوا في طلبه في الجبال حد السير الى مراكش باتفاق اهلها ودخل على املاح واحده وسباء وظهر مال كثير ونصره اهل مراكش واحذوا في الاقامة على بابها ولم يجد لدخول القصبة سبيلا ، وكان مولاي عبد الملك حلف فيها اخيه الست مريم مع القائد بن لمرمان يستمائه رجل بقصد التمتع للحصن فيقي على باب مراكش مولاي محمد نحو العشرين يوما ، وبينما السلطان بسوس يبحث عن مولاي محمد ويسير بين القبائل اذ جاء الخبر بدخوله الى مراكش فرجع وجد السير اليها وكتب الى مولاي احمد وادس له الا يقرأ كتابه حتى يأمر بحروج الجيش واصحابه الى المحلة ويرحل من الغد مع اشياخ فاس الى أن يلحقوا به وامر القبائل كذلك، فخرج من ليلته مسرعا الى مراكش على سلا الى أن قرب من مراكش فوجد أحياه في انتظاره وانتظر من معه من أهل المغرب⁽¹⁰³⁾، فلما سمع مولاي محمد بقربهم من مراكش وقد اجتمعوا عليه أمر أهل مراكش أن

بحرجوا الى المحلة ويكون اللقاء في غد فخرجوا وباتوا معهم (104) ورجع اكثرهم هاربا الى البلد، فلما أحس بذلك أحد في الهروب نصف الليل مع أصحابه وتوجه الى فاس (105) الى أن أصبح يوما على عين الخميس، وطلع النهار وقطع على وادي ويسلر ثم جاز عس البرج المكتوب وراد الى أن قطع قنطرة سبو يريد المحامد، فشعروا به وأتوا الى مشاورته مع قائدهم ابن الشيخ لعادل ففر منهم وتعقب بحبل الكنى فلاحق به فرجع عليه بحيله وقتله ثم جار الى جبل الريب الى أن دخل الجزيرة الى النصارى وكتب الى سلطان لنصارى فادن له في الجوار اليه وكان للنصارى عند وصوله تدبير عظيم عس مولاي عبد الملك وسياتي خبر تدبيرهم.

قال: وأما مولاي أحمد فلفي أحاء مولاي عبد الملك على مراكش (106) وسلم عليه فكان أول من تقبضه القائد عزور (الوركيني) واشتفى في رجوعه - قال : ثم دخل مولاي عبد الملك ومثل بالمسلمين (العصاة) من أهل المدينة بالصلب والمخلف والخوارق والتعجيل عما الله عنهم وكان أكثر حماة مولاي محمد قراوة وأهل سوس وكانت لهم قوة وسطوة، ثم قبض مولاي عبد الملك على أعيان قراوة بحر السثة والاربعين فقامت قبائلهم يتكلمون ويتوعدون السلطان فقامت المدينة بالفوقا - (كدا) (107) فجاء الحاكم قائد المدينة الى السلطان واسمه عطار (108) وكان قديم

104 - في ن.م : معه

105 - في ن.م : ناعوه فاس

106 - في ن.م : على الرب مراكش

107 - في ن.م : الفوقا

108 - في ن.م : عطار

الهجرة مع الأمير فدخل عليه بالليل وأعلمه بكلام العوغاء فقال له
السلطان : أرجع إلى دارك، فخرج من القصبة ورجع إلى البلد فلما
صبح الصبح إذا بالكراوة كلهم معلقون على باب القصبة موتى عما
الله عنهم، ولم يصبح عن العوغاء متكلم، فقطع الحاكم من العد إلى
السلطان فقال له : السلطان ما فعل بالمدينة (109)، فقال له مولاي
رجعت ريتنا، فقال له : لارم دارك ولولا أنك قديم الهجرة معي
لقتلتك، وكان السلطان هذا شجاعا مهادا ذا بطش متيقظا في أمور
مملكته. فعند ذلك رجع مولاي أحمد إلى فاس وأمره بترتيب الجيوش
ومباشرة الأمور وإقامة الخزان من العدة والدحائر والبارود، ولما
استقر مولاي محمد عند الصاري سلم لمولاي عبد الملك، المغرب
ولأخيه مولاي أحمد ولا بقي لهما فيه صارع، واشتغل مولاي عبد
الملك بالاستعداد بركوب الأساخ والأحبية وإصلاح العدة (رشاء)
السفن ومباشرة (مراغ في الأصل مقدار كلمة) (110)

109 - في نسق : ما فعل الله بالمدينة .

110 - في نسق : ومباشرة الأمور بنفسه

الخبر عن غزوة وادي المخازن وذكر سبب خروج النصارى اليه.

و أما مولاي محمد لما قطع إلى النصارى واجتمع معهم
انعموا له بخروج المحلة، وان يجيبوه فيما طلب وقال بعضهم لبعض
إن هذا السلطان رأى مملكة الترك ورأى منافع البحر فأول ما أمر
ببشء السمن، وإذا كملت له العمارة يقطع إلى بلادنا مع [أهل]
الاندلس وهم أقرب إليه من غيرهم في الرأي والتدبير، ولا يشتغل
(111) إلا به ونحن ندبروا (كذا) على ملكنا قبل أن يصلح (1.2)
سخطابه ويتحكم أمره وأول التدبير عمدا أن تخرجوا وتحسروا
وتتمكنوا بالسواحل وتقاتلوه في بلاده وأرضه، فاجتمع رأي على
مادكر وقالوا لمولاي محمد نحن خارجون راسا معنا، فإن ظفروا
ببيلاد فلا قسم لنا معك فيها إلا السواحل وما دونها فهو لك.
[فأسمع لهم بذلك وتعاهدوا عليه] فعند ذلك علموا له في صلبانهم
وحدث لهم هو عني مادكر. وأحدوا في إقامة العمارة والجيش ودفع
المال وما يحتاجون إليه وقد حدثوا عنهم أنهم خرجوا بستين
لف، وبقي في العمارة سحر العشرين ألفا وأخرجوا من الانفاص
مائتين ومن القناريط عشرين ألفا، يحملون عليها كالدراب
ويحملوها أمامهم وحملهم مثل العدو، فلما خرجوا وتفرقوا في
سواحل المغرب برا وبحرا، فأحدوا في النزول من طنجة إلى أزيلا
(1.3) وقد أحلاها المسلمون، وعمرها النصارى عند خروجهم، فلما

1.1 - في ن-م لا يشتغلوا

112 - في ن-م يصلح

313 - في ن-م أسبلا

برزوا بجنودهم مع ملكهم برتقيش ومولاي محمد وكان معه نحو
 الثلاثمائة من أصحابه مسلمين ومع ذلك كانت تكاتبه القبائل، فلما
 استقر نزولهم بأطراف الساحل أخذت خيلهم في العارات على
 أطراف البلاد فتمنع أهل الفحص والجبال وكتبوا إلى مولاي عبد
 الملك وكان على أهبة من هذا الأمر، وكان استعد للجهاد وأمر
 القبائل أن يهيئوا العلف والمؤنة ويتقدموا بالمحال إلى ناحية القصر.
 وكتب مولاي عبد الملك إلى سلطان الصاري وقال له : إن سطوتك
 قد ظهرت في خروجك من أرضك وجوارك البحر إلى عدوة المسلمين،
 فإن ثبت في الساحل إلى أن تقدم عليك فأنت مصراي حقيقي
 شجاع، وإن رجعت إلى البلاد وحفرت بعض الرعية قبل أن يقاتبك
 أمير مثلك فهو (كدا) (114) يهودي بن يهودي. هذا طرف من
 المكاتبة. فلما قرأ الصراي اعتاظ غيضا عظيما وجمع الديوان
 وحضر معهم مولاي محمد فقالوا : عارأيك يا سلطان، فقال لهم :
 نقعد هنا إلى أن يأتي الياء، ورسل إلى أرضنا فتأتينا قوة أخرى
 وحيولنا نغير على أطراف البلاد إلى أن يأتينا صاحب مراكش،
 فقال له مولاي محمد : هذا رأي فاسد وتدبير مدموم إنما الرأي أن
 نتقدم في البلاد قبل وروده ونملك تطاون والقصر قبل قدومه وندخل
 العرثش ونجمع فيها العمارة ونأتي القبائل واجمع محلاتي من
 المسلمين وإذا قدم الياء نعقبه إلى بلاد أخرى ونفسد محنته قبل
 النقاء. فلما سمع أهل الديوان هذه المقالة انعقوا عليها ولم يجبههم
 لذلك أمير الصاري، فقالوا له : أشهد لنا بأنك غلبت علينا برأيك
 ولا لنا معك تعاق وتشهد برأينا فتكاتبوا على ما ذكر وقعدوا
 وصرب النصراني عن رأي مولاي محمد وقعد عند أمره

وأما مولاي عبد الملك فبعث إلى كل بلاد أن يلحقوا به إلى سلا وأرسل قواده إلى القبائل وأرسل إلى أخيه إلى فاس أن يخرج بأهله كل (مراغ في الاصل مقدار كلمة) (116) وكذا أهل الاحواز عرب وبرز وخرح لاس وتكاملوا في اقرب وقت وارتحلوا إلى أن يزلوا على القصر ووصل السلطان ورحلوا عن القصر، ثم كتب ابنا مولاي عبد الملك إلى سلطان النصارى وقال له : ابي جشتك من مراکش ورحلت لك ستة عشر مرحلة وانت لم تدن إلى مرحلة واحدة - قال - فارتحل إليه النصارى من وادي تاهذارت وبرز على وادي المحارن فرجع امامه مولاي عبد الملك وبرز بوادي ارور (117) ببراء القصر، فلما سمع النصارى برحوع المسلمين امامه استخف امرهم وامر بالرجيل، فطع وادي المحارن وبرز الوجهة التي وقع فيها القتال، وكان ذلك من مولاي عبد الملك مكيدة وحيلة - قال - وجعل بنصراسي (118) الوادي عن يسارهم والقواريط عن يمينهم وخدمهم ووسلوا امامهم الانصارى، فأرسل مولاي عبد الملك أخاه مولاي أحمد مع أربعة آلاف من الخيل ومعه أهل الفحص بالفوس (كدا) والمعاول، وامرهم أن يهدموا قنطرة وادي المحازن بالببل فأصبحت مهدومة، وكان وادي المحارن كله اجراف لا مشرع له سوى القنطرة من تلك الجهات، لأن النصارى إذا انهزموا لم ينح منهم أحد وكذا كان قتل من قتل وغرق من غرق واسر من اسر. قال : فكان الامر

15 - من م - وقد عهد امر نفسه. ويعتقد أن امسى لا يستقيم بها

116 - في م - كل بالغ

117 - في م - ارور

118 - في م - النصارى.

كما ذكر قارتحل مولاي عبد الملك [من وادي وارور] من العد و برل بأعلى الوادي، وكانوا يشرّبون منه جميعا. وكان السلطان قد بدأه مرضه الذي مات منه، واشتد به المرض حين توجه الناس للقبيل، وكان عدد المسلمين ستة وثلاثين الفا والنصارى مشبههم مرتين اصعافا، وقد أزهبوا المسلمين بمكايد صنعوها جعلوا مزارق سمروها عسامر هي القرايط التي كانت (فراع في الاصل مقدار كلمة) (119) حتى يحيل للناظر انهم خيول لا تحصى، وكانت لهم حيل أكثر من عشرة الاف مصفحات بالبرود، وكانوا يدفعون في المسلمين يمينا وشمالا وقد افسدوا ناحية من المحنة فتراجعت الناس.

ولما اشتد مرض السلطان جعلوه في حجرة على رؤوس الناس يصلح احوال الصغوب ويحرص الناس ويشير اليهم بيده ، وأمرهم أن يعذروا افواه الانعاض وأرسل اخاه الى ملاقات (كدا) الخيل وقد كشف رأسه وترجل وايدا (كدا) واعاد مع المسلمين، وطال القتال وكان القائد الطائع هو صاحب السلطان، فباشتد الامر بالسلطان وخرجت روحه رحمه الله وجراه خيرا والناس يقاتلون فصار القائد المذكور رحمه الله وجراه خيرا يشير على امر السلطان بالامر والنهي، ولم يظهر موته ويأمرهم بالزيادة للقتال والتقدم ويطلب الماء ويوهمهم أن السلطان يريد أن يشرب ثم يهرقه معه في الجحمة ويستدعي باخر يرههم بذلك، والسلطان ميت لم يشعر به أحد سواه الى أن هزم الله سبحانه الكفار، واحد المسلمون يقتلهم كيف شاءوا ويسبونهم وأرسل الله تعالى نصره ورجعت الناس الى المحنة، فجمع القائد الحاجب رؤوس الناس وادخلهم المصارب فعموا ساعتئذ يموت السلطان، وجاء مولاي أحمد فهرب مولاي داوود وجلس

مولاي أحمد على الكرسي. ولما تقابل المسلمون في القتال مع
النصارى أغارت أولاد مطاع على محلة المسلمين ليفسدها لأجل
خدمتهم لمولاي محمد ونجى الله المسلمين منهم ومن فساد عظيم،
وأخذ مولاي أحمد في مباشرة الملك بالأمر والنهي وذلك آخر سنة
وثنعين وتسعمائة، ولما تولى مولاي أحمد هرب جميع من كان عند
مولاي عبد الملك من بني عمه وأولاد أخيه خوفا من مولاي أحمد.

الخبر عن دولة مولاي أحمد رحمه الله

وصفته اسمر اللون غائر العينين وافر اللحية له شروطات على خذه الايسر غليظ الجسم جهير الصوت له لغة (في كلامه) يبدل الشين سيما وافر الثياب يسحبها بالارض (حتى) تعطى اقدامه وكان في المشي يكاد يضا على كعبيه، وكان له في المدك بخت عظيم، ترك الجهاد وأخذ السودان وتدهر منه، ودام كثيرا في الملك وكمل البساتين بالبهاء (120) وأمر ببساتين فاس الجديد وكان ذلك من مال المسجد فدفع في ذلك من مال الحبس (كذا) الجامع مال عظيم. وكان مولعا بالبهاء وبني البديع وكان كثير لجور والجوار، فسدت في ابامه البوادي وبيع اهل المدن (121) والجيش، وأول شيء فعله في اول أمره وتصرفه بعد غام البيعة (لما) طالبه الجيش في العطاء الذي يسمونه البقتيش خائبهم هو في خمس (غنيمة) الجهاد وصعب اخراجه من القوم لعدم التعيين في العنيفة فسلم في الخمس وسلموا له في البقتيش. وكانت غنائم تلك المعزوة لم تقسم على وجه شرعي بل كل من ملك شيئا أحده فبعض الناس احد ما يعميه واكثر الرعية من المجاهدين واهل التقوى لم يأخذوا من ذلك قليلا ولا كثيرا لأن المعص صار قينا وكثير الحرم في المغرب.

ولما انهزم الصاري رجعوا الى وادي المحارن هارين يؤمون القنطرة فلم يجدوا إلا أثرها فصاروا يحرضون الوادي ومن دحل لا

120 - في د.م : التي ابتدأ بتحتها اخره مولاي عبد الله

121 - في د.م : وصلح أهل الخواضر

يخرج وأحاط بهم المسلمون رحمهم الله يقتلوا (كذا) عن آخرهم
والحمد لله رب العالمين واسروا عنهم عددا يسيرا وأما مولاي
محمد وسلطان النصارى وجدوهما (كذا) العوامون بالعوص بالموضع
الذي بآراء القنطرة وأخرجوهم فأمر مولاي أحمد بسليخ جند مولاي
محمد وحشروه تبعا وأرسلوه إلى مراکش فطيف به بها ليعاينه
الناس على تلك الحالة ويعتبرون به فمن يومئذ سمي بالمسروح
ودفنت جثته ودفن من مات من كان معه من عصاة المسلمين ودفن
سلطان النصارى بموضع معين ليصرف عبد الاحتياج إليه. ثم أن
مولاي أحمد أرسل إلى أعيان القبائل أن يأتوا إلى فاس وتعرفت
الجيش إلى بلادها وسأقت الناس العتائم والنصارى والأسارى إلى
كل أرض، وأرسل السلطان وحد السير إلى فاس ودخل فاسا الجديد
ودفن مولاي عبد الملك بالقلعة وأنته الأكابر من كل بلد عرب وعجم
وبربر وجدد البيعة وأخذ معهم في الاتفاق على تأمين الطرق وكل
شيخ موضع ضمن ما يصيب في ثوابه. وأمر ولده المسمى مولاي
الشيخ بماس وجعل أمره عند القائد إبراهيم السميني والشيخ
الدريسي وعند القاضي سيدي عبد الواحد الحميدي، وأخذ اليهود
والموائق مع رؤساء القبائل وأصلح أيام (122) الغرب في أيام قبيلة
وجمع قواد النصارى وأكابرهم من عند الناس وأكثرتهم من عند
اليهود وهم الذين اشتروا أكثرهم. وأرسل إلى مراکش ودخلها واحد
في إصلاح البلاد والعباد فامتشرت العافية من باب تار إلى
أقصى سوس، وأخذ في ترتيب الجيش وضبطها إلى أن تمكن في
سلطانه وقوى أمره، فأرسل إليه سلطان النصارى وطلب منه أن
يعدي له أكابر النصارى الأسارى فأجابته إلى ذلك فبعاهم النصارى

بأعلى ثمن وقبض فيهم مولاي أحمد مالا عريضاً من العضة والسلع. وكان أمر بضرب السكة وجعلها منحسة [وسميت درايم سنة] وتدم عليها الأمير بعد حين وأكثر البيع والشراء واستمرت الهدية. وأما سلطان البصاري فلما استوفى بأعيان النصاري ووصلوا إليه بعد أن فداهم أمر بجمعهم ونصب عليهم الديوان فقال لهم : ائتم عمدة المملكة فكيف كان رأيكم حين قطعتم البحر وبرلتم في بلاد المسلمين وجلستم تراجعون جيش المسلمين إلى أن اجتمعت عليكم من سوس إلى تلمسان واتي من كل مكان فمادا ظهر لكم في هذا الرأي فما الذي جوركم اليهم وحين جرتم فلم لم تأخذوا القصر وتطاولوا والعرائش من البر والبحر وسلا (123) حيث كان سلطانهم بعيدا عنكم فتركتم ذلك وتراجعتم حتى جاء وكم وقع بكم ما وقع، فقالوا له : هذا كان رأينا مع سلطان المسلمين مولاي محمد، فمنعنا منه السلطان الذي بعثه علينا وهذه شهادتنا عليه بأنه منعنا واستبد برأيه، فدفعوا له كتاب الأشهاد الواقع كما تقدم، فقال لهم: هلا ضربتم على يده وقمتم بملككم مع سلطان المسلمين قالوا له : كان مصمما على رأيه ولم نقدر على حلافة فقال لهم: هذا عذر غيبر ظاهرا فعند ذلك أمر بإحراق الجميع، فابظر هذا الكافر كم افسد من المال في فداء البصاري الاساري كي يتوصل للحكم فيهم لينتزع بهم (124) غيرهم وتعيطا على ما أعطى الله للمسلمين من الظفر والنصر. ثم أمر بإقامة هدية عظيمة وأرسلها إلى مولاي أحمد الذهبي وهناه بالملك وطلب منه الا يتحرك إلى سواحل البحر وأن يتفضل عليهم بأمانه، فابعم لهم بذلك ووفى

123 - في ن.م. : فلم لم يأخذوا القصر وتطاولوا من البر والبحر وسلا من بحر

124 - اعتقد أن كروان قرأها خطأ فكتب : لينتزع بهم غيرهم

بعهده معهم. [وطلب منه أن يتفضل عليه بإرسال شلو خليفة محنته الماري بالقصر مع رسله فأذن لهم في حمله فحصلوه في نابوت لما رأى في ذلك من عز الاسلام واهله وتجديد الاحزان عندهم برؤيته وزيادة مكانتهم بالوقوف على جشته] وتهد في الملك واستقام له الامر.

ثم أن بعض الجيش ضفى عليه واختصرا سبب فعلهم معه الى أن طبعوا جبل فبير وناقوا عليه فامر بإعطاء الراتب واقامة المحلة وأرسلها مع القائد ابن سالم (125) [وامره أن يمر بالمحنة] (بباص مقدار كلمة (126) فارتحلوا من مراکش بعد أن اعطاهم سبيل : السبيل في المدينة { وأباحها لهم } ثلاثة أيام، فارتحلوا الى أن دخلوا الصحاري من بلاد السودان فهرب عنهم الخبير عن ادن السلطان وتاهوا في الصحراء وهلكوا عن آخرهم، وقد حدث رجل من القوم نجى منهم : لما تاهوا وعطشوا كانوا يسحرون الجمال ويمصرون فريثها ويشربونه حتى ماتوا عطشا عن آخرهم، وهذا الذي نجى من القوم سببه أنه تاه في الصحراء فلقه رجل من عرب التوارك واعتقه بشربة ماء الى أن أوصله الى حي (من احياء) العرب، وأما عدة القوم الهلكي فأحدثها عرب تلك الجهة ، فجهز ايض السلطان محلة أخرى مع القائد محمود وأرسلها الى زاغوا (127) فحاصروا البلاد وبرز امامهم { ملك السودان } وتواعدوا على القتال في غد فارتحل محمود قبل طلوع المجر كأنه هارب فطمع فيه ملك السودان وحد السير في أثره الى أن بات قريبا منه،

125 - في نس : محمد بن سالم .

126 - في نس : كانوا من بلاد السودان .

127 - في نس : كانوا .

ثم ارتحل محمود من العدة فتبعه أيضا إلى أن أبعدته عن بلاده بعشرة مراحل الظالم فصعدت العبيد المساكين وعيشت⁽¹²⁸⁾ الرحالة وخف الزاد، فالتقى الجمعان فحات من العبيد قوم لا يحصون كثرة رحمهم الله لأن أكثر عددهم أحرشار الصغار واقواس العز والخيران والسيوف وجيش العرب بالمدايح والأعاص، وكانت المحلة من اثني عشر ألفا فتحكموا في العبيد بالقتل والنسيان [كذا] (129) وهرب أكثرهم إلى محلة محمود ومن العدة أمر بالرحيل ثم رجع الشيطان وأمرهم بقتل العبيد الذين باثوا عندهم فصاروا يقتلهم، والعبيد المساكين رحمة الله عليهم يرفعون أكمهم إلى السماء وهم يقولون : نحن أخوانكم في الدين، والظلمة يقتلهم فلا حول ولا قوة إلا بالله حتى قتل المحدولون جميع من باث عندهم ظلما وعدوانا وذلك هي صحيفةهم وصحيفة رئيسهم وسلطانهم وعبد الله تجتمع الخصوم ويلتقى الظالم والمظلوم، ولم ينج إلا من فر إلى الصحراء ومات منهم قدر عشرة أمثال الآخرين من أهل الغرب⁽¹³⁰⁾، وأذلك ظلما وجورا من غير تعد من العبيد ولا سابقة عار. وارتحلوا وجدوا السير إلى أن وصلوا إلى أطراف البلاد، فوجدوا حشودا من العبيد مثل الذين ماتوا، وحلف العبيد أن لا يفرروا ولا يهربوا ورضوا بعصم ببعض، فأحاط بهم الجيش أيضا وقتلوا وسبوا وظهروا بالبلاد بعد ظلم كثير، كل ذلك في كتاب مبين، فكتبوا إلى السلطان وأعلموه بالظفر وأبهم قبضوا سلطان العبيد مع جموعه، وأعلموه كيف كان القتال، وما صنعوا بالبلاد والعباد، فأمر بالمرجات غدوة وعشية

128 - في ذم وعبث.

129 - في ذم السبي.

130 - في ذم ومات من أهل الغرب قدر عشرة أمثال الآخرين.

ثلاثة ايام فرحا بقتل عبياد الله المسلمين والكل [يلسقي] عند الله تعالى الحكيم العدل سبحانه. وأثناء المتعقبة والقواد وعماء الظاهر (العادمين البصائر) والأسماء [بغير حقيقة] يهنونه في قتل اهل الاسلام وأحد اموالهم وتخليك عيالهم، وفرح بذلك وسر سرورا عظيما. فلما اطاعه اهل البلاد وتفرقت الادالة واجتمعت الا موال عنده والذخائر والممالك، احد عنده نصف المحفة وأرسل تصعها مع المال، وتوجهت الى مراكش فلما قاربت المدينة خرجت القواد والاكابر الى لقاء المحلة والذخائر فرحل لدار السلطان اثني عشر مائة مملوك بين الجوارى والعلماء واريعون حملا من التبر وأربعة سروج ذهب وأحصل كثيرة من العاج والياور (131) وكور غالية والقطرط العالية ودخائر السودان فتدحر مولاي احمد الذهبي من ذلك، وتوى ملكه وبقيت جباية السودان تأتيه في كل سنة الى أن اتته فينة، ووصدت اليه بترجمان يكلّمها وأرسلها الى فاس [ليراها الناس ويمتبرون بحلقها]. ولما شمع ملكه وكثر جيشه وطالت مدته ولا بقي له مارع حنف ولده [وأخذ له البيعة على الناس] وإن كنا حدفنا وقته وصعفه فيه (132) وهو المسمى الشيع. ولما أجمع مولاي احمد مع عيان اهل المغرب بعد وقعة النصاري اخذ عليهم العهد وأوصى على ولده اهل الحاضرة والبادية وارتحل الى مراكش.

131 - في ن. م. المينور

132 - في ن. م. وحدها أبراده وذكر وقته وصعفه فيه لظوله وعدم عائدته وقلة جدواه لآكتفا عنه

في سواه

الخبر عن خلافة ولده مولاي محمد الشيخ رحمه الله وما صنع بالبلاد والعباد.

كان اسم الولد ادريس ثامر العيين كبير الالف غليظ الشفتين
جهير الصوت جبارا قبيح الذات والافعال غدارا لمن حذمه وبصحه
مسرعا لى الفساد في القينات (133) والصبيان والاولاد، مصرا
عنى الخمر والحشيش لا يعتسل من جنابة ولا يشهد في جمعة، أكل
لرمضان قبل الهبة يضر بالساكين ويأكل اموال الرعية، وكانت
الناس في ايامه تعس بالليل على حوانيتها واسواقها وديارها، سرق
في ايامه برج الثياب وبرج الاعشار الذي عنى وادي العظام،
وسرقت دار السكة وسرقت له الخوامي من على باب قبته، ومن
جسده ما وقع من ظلمه بعد وفات (كدا) ابيه أن لرماة كان يقبضون
المبيت من العرب مثقالا في كل ليلة وكبار الجيش من اربعين اوقية
الى مائة اوقية وباخذون البقر والقطف ويفسفون في ساء
البلاد (134) وكانت القصبة تكوى بالعين كل يوم (135) ويصبح الذين
باتوا عنده من المتفرقة يقبضون بيرواات التنفيد من السلطان على
الحاكم فيعطيهما الحاكم التنفيد ويقبض هو من الرعية ما شاء (من
الانصاف) ظلما وعدوانا اثناء الليل وأطراف النهار او كان يولي
من يقبض الاعشار من اربابها فإذا قبض عليها يعزل الذي كان
يقبضها ويولي عشارا (136) غيره ويهبط الريح والنداء من اعطى

133 - في ن م القيان

134 - في ن م ساء أهل الهادة

135 - في ن م العسه

136 - سقطت من ن م : عشارا

شيئا لأول فهو خاسر فيه فيعضوا (كذا) مرة أخرى حتى ترك
 الفلاحون الحرث والذي بقي يحرق يأخذ له الخراصون اضعاف ما
 عنده ويعطي جميع ما يحرق فعمجرت الناس (عن الحرثة) ورعى
 العلاء في المغرب، واستسلم من أهل فاس ثلاثمائة ألف وصحبها
 عنه الوالي أبو شهاب والحاكم والقائد والجبيطي (عبيد) ويس
 (137) أعطى منها راتب محلة ولده عبد الله وأرسله إلى مراكش
 فبقي بها معه أبا فارس (على مرس الرماد) فهرمه ودخل للبديع
 وتولى مراكش وتبع سيرة أبيه وراد (عليه) فوقع من الفساد منه ومن
 جيشه ما لا يقدر على وصفه لقبه واصفاً بل كان يزي بنساء عنه
 وحواري جده ودخل شهر رمضان وكان يشرب الخمر فيه جهارا مع
 حذائه وكان الرمة والمخاربية ظفروا بالاموال التي يهبوا من أهل
 مراكش وأشرهم كان يشرب الخمر جهارا في شهر رمضان، فانظر
 هؤلاء السفلة ما أصبح فعلهم فضايق أهل مراكش من الجور والفساد
 فكتبوا إلى مولاي زيدان ودخل جل الجيش القصبة، وهرب مولاي
 عبد الله إلى فاس وترك الجيش فأعطاه مولاي زيدان الأمان وأذن له
 أصحاب مولاي عبد الله أن يدخل فركب وتوجه إلى دخول القصبة
 فرموا بالانماص ليقنلوه فجاه الله تعالى وتناحر عن الدخول فهرب
 من حرب من الجيش وبقي من بقي في القصبة وتراجعوا في الأمان،
 ودخل السلطان فأصبح من العبد وأمر بإطلاق السبيل بعدما أزال
 لهم النعمة فكانت العامة من حدام السلطان يقتلون الجيش فحات
 من الجيش ما سيف عن أربعة آلاف مخلوق. وأما مولاي عبد الله
 فحين هرب إلى فاس ودخل على والده واعنمه بالخبر فحيثما تبصر
 على جماعة من قواده وثقهم وصرار يعذبهم على أموالهم ويهيب

ذخائرهم حتى استقرت عنده وأرسل إلى الأماء وأمرهم أن يعرفوا
 مستاع القواد التي أحدها لهم، وقال لهم : أن المال الأول باق في
 ذمتي الذي سلعت من أهل فاس وأنا محتاج إلى مال آخر
 وسنحيث أن استف من عندهم مالا آخر أبيع ذخائري ولا أغير أهل
 فاس فصار الأماء يفرقون على الناس القطف والتساريح والمحوى
 والموايط والسلع على أهل القيسارية والعطاريين وغيرهم من
 يليق به ذلك من جميع الناس).

قال المؤلف رحمه الله: وقد شاهدت بعض الخواثع أولهم حيظي
 اعطوه للحاج البيار ولسيدي علال المريسي كايا محاورين بالحوثيت
 بأثني عشر مائة وخرج في يدي الدلال بحمض وسبعين أوقية،
 وشاهدت ابصا (ما ثنتين) معصورتين بأراني الودع ولأنف
 وتجدورات دفعوها للحاج البقل بأثني عشر مائة، وشاهدت ابصا
 لحافا وماظنة (138) وأربع طزينات شاسية دفعوها للحاج الكبيطي
 برثين وعشرين مائة، وشاهد المورخ ابصا فطيفة وتسريحها دفعا
 لأولاد عاشير بألف أوقية، حتى تعرف جميع ما أخذ لفراد على هذه
 الصفة من المتاع فجمع في ذلك مالا عريضا ودفعه للحيش ويسأني
 تمام الكلام في محله.

وكانت خدام الشيخ تخرج براوات التعميد بالخطبة لمن أراد أن
 يتزوج منهم لمن شاء فأول من احتلعت في عهد سيدي أبي القاسم
 بن أبي النعيم امرأة الحاج محمد بن ساسي (139) كان خطبها براءة
 السلطان [بعض خدامه] وأبى أهلها فكلل العظية وصيف السلطان،
 وكان بعض السفهاء من خدامه يرمون أبديهم في النساء والأولاد

138 - في ن-م : ملاوط

139 - في ن-م : الحاج علي حوسان.

جهاراً، والبعض منهم أتى إلى رجل يدرب العقبة ودق عليه بالليل إلى أن خرج له من داره فأرسله الذي دق عليه إلى الحبس وبات عدو الله مع زوجة الرجل المسجون إلى أن أصبح وأطلقه من الحبس إلى غير ذلك من الفساد، واقتصرنا عما وقع في أيام الشيخ ولده عبد الله من فساد، وآخر فعله بيع العرائش لضعف الله العذاب عن الظلمة.

ولما ظهر فيه هذا الفساد أيام حياة أبيه أرسل إليه فأبى أن يرجع عن غيبه، وصار القائد إبراهيم السعبياني ينهاء فأبى (إلى) أن أكثر عليه فسمه ذمات القائد واستراح منه ومن نصحه.

فكما أوقع بالقائد السعبياني هم أبوه مولاي أحمد أن يأتيه فتاخر لأنه كان قريب الرجوع من عام الثلجة (وهو عام سبعة وتسعين وتسعمائة) وأخذ الكاتب ابن عيسى وأخذ من عنده ثعابين حسكة مذبذبة وودعا ورحاما ومائة نخت من ملف ملون ووجد عنده أواسي الدار كلها من ودع وغيره ولما عظم على السلطان الرجوع إلى المغرب (140) بعد موت السعبياني صار يكتب لولده وينهاه عن الفساد فأبى أن يصلح فعزم على القدوم على المغرب (كذا) فأعطى ولده الشيخ الراتب وأراد أن يتحرك هو لتلمسان فتعجب من (كثرة) الجيش، ولم تكن فيه حصلة محمودة إلا قوة الجيش وأقامته في الرتب فبيع جيش ولده الشيخ اثنين وعشرين ألفاً منها أربعة آلاف محاربة وثمانية عشر ألفاً من سواهم كلهم بكساوى الملف والخير (والكتان) فلما بلغ الخبر إلى السلطان وأبه نزل بيني وأريش وأراد أن يتحرك إلى تلمسان أدخل مولاي أحمد محلته إلى

مراكش وكتب لولده أن يتأخر عما هو (فاعل)، وأرسل له مع فقهاء المنجمين المعدلين وقد كان لهم في بساط الملك شأن عظيم ووقار إلى أن بلعوا وجلسوا بين يديه ووعظوه وأن لا يسخط والده وأن يرجع [إلى فاس] فأسعفهم لذلك بعد حديث طويل، وأحدوا في ثقافه بالطالع وأمروه أن يرد المظالم ويجلس لشكاية ويلتفت إلى مصالح الرعية فأععم لهم بذلك وقرق المال ويرر بمحلته على دار الديببع وتعد في محلته مع الأكشارية وأبى أن يفعل ما أمر به من رد المظالم وغيرها، فلما بلغ الفقهاء إلى مراكش وأعلموا السلطان بأخبار كثيرة فحمل ظم الرعية وحراب البلاد وأعلموه بما صنعوا لولده من الثقاف فأبى أن يثق بقولهم فإشترطوا على أنفسهم أن يظفروه به ويعيبه ولو استقبل جيشه بمائة فارس، فأرسل السلطان إلى ولده زيدان وكان بتادلة وأمروه أن يبحث بمائة فارس عن طريق تافلاث وكان من توجه من الخطار من ناحية مراكش إلى فاس يردوه وأرسل مسعود (قائد) الدور إلى طريق سلا يفعل كذلك وخرج السلطان من مراكش في عشية يوم (من الأيام) بإثني عشر ألفا من الخيل وجد السير إلى فاس وادن للمحال تتبعه، فما كان إلا أياما قديمة حتى أتى حبره من الداروح فأرسل ولده الخيل ليتجسسوا على والده فرجعوا له من يومهم وقد شاهدوا خيول المحال على مكاسة، فلما أتى الخبر للولد الشيخ مع الليل لم بدر ما يصع فعلم أنه يحاط به فركب فرسه وتبعه الخدام وأكثرهم المنعقة فما طبعت الشمس من الغد حتى كان في سيدي أبي الشتاء تفعا الله به ولحققت به خاصته الأحداث الدين حرمت بهم الدولة فمزل أبوه مولاي أحمد تعدت وسارت الخيول مع الباشا جؤدر وقائد المخارنية منصور النميلي، وحلف لهم أن لم يأتوا به حتى (كنا) ينتقم منهم، فوجدوه

في روضة سيدي أبي الشتاء رزقا الله رضاه (141) فأمره بالخروج فأسى فسالته عنده الخيول وقاتل عليه خدامه من الجيش ومات من الفريقين، وقبضوه واتوا به إلى السلطان فأمرهم أن يثقفوه في مكناسة ودخل فاس الجديد فوجدوها حرابا حالية الأهرية من الررع فأول شيء فعله أمر بالصدقات حيث ظهر بولده من غير قتال وأمر برد المظالم وبالأداء على كراء رباع الجوامع أرضا وغيرها، قال المزرع رحمه الله: قبض الناظر في الجمعة الأولى حمسا وأربعين الفا وهي الثانية حمسا وعشرين الفا وفي الثالثة عشرة آلاف [فهي] ثمانين الفا التي كانت مدفوعة على الجيش من مال القرويين، فأول ما أصلح وبني من هنا، المال القبة الجديدة التي فيها الكتب التي تسمى المنصورة والباقي في ربيع (142) الجامع والاسوار، فصار السلطان يتمتع أحوال الرعية والبلاد وأمر أشياخ بني وارش أن يشتركوا معهم (143) في الحمرث وكذا أشياخ أهل سايس وأذن للقبائل عند وجود الصيف أن يدفعوا الأعراس كلها التي بالمغرب (كذا) (144) في فاس وصار يسدد أحوال الرعية ويذكر الزرع في الأهرية ورحل ستمائة رجل من المتفرقة وأرسلها إلى مراکش بقصد أن يبعثها لى كاخو، وأصلح أمورا كثيرة وبقي متحيرا في خلافة فاس هل يعطيها لأحد من أولاده، فصارت أم الشيخ ترغب فقراء مراکش الذين اتوا مع السلطان وهم أولاد سيدي بوعمار وأولاد سيدي عبد الله بن ساسي ومن فقراء فاس أولاد بن بكار إلى أن

141 - في ن.م : نفعنا الله ببركاته

142 - في ن.م : رباع -

143 - في ن.م : مع أهل البلاد

144 - في ن.م : التي هي المغرب كلها

كسروا السلطان فيه وقالوا له: إن ولدك قد رجع إلى الله وخاف
 سحقك [وسدم عنى ماعل] وإن أهل القرب (145) لم يعرفوا سواه
 وانت ترده إلى ملكه فأمرهم أن يختبروه ويعتصمهم إلى مكناسة
 ليثاموا أحواله وأذن لهم أن يقعدوا معه ثلاثة أيام فمضوا فدخلوا
 عليه فجعل يسألهم عن أهل هرنه من الأحداث فوجدوه كما كان من
 خراب العقل فخرجوا من عنده إلى أن وصلوا إلى هاس الجديدة إلى
 السلطان فهاق أولاد سيدي بوعسرو وأولاد بن بكار فقالوا له:
 يا مولاي وجدناه يقرأ دأبي أن يقبل لك الملك ووجدنا أحواله قد
 صلت، قال فكذبهم السيد ساسي (146) رحمه الله وقال له:
 يا مولاي والله [لا غششتك و] لا غششت المسلمين والله لا أذك
 أن تؤمره على بيت المال (147)، واقتصرنا على ما كان بينهما من
 النزاع.

قال: وأعطى مولاي زيدان ما يجب في العام من الراتب وأقام
 جيش المغرب إقامة كثيرة ونحرك إلى بواحي تادلة ونزل الباشا
 [مصطفى أمامه] متقدما وخرج السلطان [مولاي زيدان] مع من
 بقي من الجيش إلى أن قرب لدار القتال، وأما مولاي أبو فارس
 فأعطى الأموال الكثيرة وأرسل ولده عبد الملك مع الباشا حوذر،
 فلما تحقق بحزم أخيه وهو يعرف شجاعته فاستشار مع قوده فقالوا
 له: يا مولاي إن ولدك عبد الملك لا يقوى على ملاقاته أهلك ومعه
 جيش العرب وأفضل الرأي أن تطلق أخاك الشيخ وأرسله إلى ولدك
 إلى لحلة وهو الذي يقابل مولاي زيدان لأن جيش المغرب (148) إذا

145 - في ن.م : أهل القرب

146 - في ن.م : ابن ساسي

147 - في ن.م : بيت الماء

148 - في ن.م : المغرب

سمعوا به لم يقاثلوه ابدا فحينئذ طلقه وتعاقد معه وأرسده مع
ستمائة من جيش المنهرقة الدين كان مولاي أحمد رحلهم من فاس
بقصد جاغوا (149) فخرج من مراكش مسرعا الى أن وصل الى
المحلة فتلقاء اهل مراكش فبات في المحلة وارسل البراوات الى اولاد
ابن تيرس وغيرهم من القواد، ونادى مناديا اهل العرب: يا اهل
فاس ان مولاي الشيخ في المحلة، ومن العد كان النقاء على وادي
حوتة فالتقى الجمعان وتقاتلا قتالا دميما، ثم خالف اكثر الجيش
وقاتل من بقي مع مولاي زيدان فانهزم مولاي زيدان وجاءت محلته
وكانت متأخرة ورجع الى فاس وهو يماشي الجيش واكثره رجع مع
مولاي الشيخ واجتمع عليه وانفرد عن محلة مراكش ومن العد
ارتحل في اثر اخيه فارسل اليه ابن اخيه مولاي عبد الملك
الباشا (كذا) [جذرا] وقواد مراكش وقالوا له: لا ترحل وحذلك
حتى ترحل معك فلم يجيبهم واغلظ عليهم وقال لهم: اما انتم عند
امري ولست انا عند امركم. وقد بلغه الخبر على اخيه مولاي ابي
فارس وكتب الى ولده وقواده وامرهم اذا اكسر عدوهم زيدان
يقبضوا اخاه ويرسلوه الى مراكش، فلما خرج الحكم من ايديهم
وتعصب عليهم بجيش الغرب طلبوا السلامة وصاروا يرحلون حده
الى ان وصل فاسا ونزل برأس الماء ونزل جيش مراكش بمكاسة
الريتون امنها الله. ويرجع الخبر الى فاس مع مولاي زيدان اذن
للجيش ان يقاتل معه في فاس الجديد فابوا وصار الناس يصرون
مولاي الشيخ فوافق عليه الجيش، فلما رأى ذلك خرج من فاس
الجديد بالثهار وجواريه قدامه وانقاله محمولة ومعه نحو مائة
فارس ومائة رامي (كذا) وخرج على باب البوجات وجاز على

القطرة ومر على الخميس (150) وهبط لويسلن وحبل العدو في اثره
نحو العشرة الاف الى ان لحقوا به على وادي سير فرجع فيهم وقتل
من القوم وقطع [الوادي] وهم في اثره الى ان وصلوا معه وادي
مقرمدا (151) ورجع فيهم وقتل فرجعوا عنه من هناك.

150 - في ن.م : عين الخميس.

151 - في ن.م : المقرمدا

الخبر عن دخول مولاي الشيخ رحمه الله لفاس الجديد بعد هـوت أبيه رحمه الله وانهمزام أخيه.

في أوائل رمضان عام اثني عشر وألف وكان قد أرسل إلى جيش مراكش وكانوا على مكاسة وأمرهم أن يرتحلوا لمراكش وأرسل معهم القاضي سيدي أبي القاسم بن أبي النعيم وسيدي محمد الفصار وهو المعنى بعد أن عاتبهم على بيعتهم لأخيه مولاي زيدان وعلى تدفهم له ولأخيه أبي فارس وقولهم فيها أن أولاد الأماة لا يتقدمون في الأمر على مولاي زيدان قال: فسار أهل مراكش منكسرين وترك أمر فاس كما كان. وخرج مولاي زيدان ورجع مكانه مولاي الشيخ فحينئذ دخل فاسا الجديد وأمر بقبض القواد وصار يعذبهم ويعطوهم المال ويستسلم من أهل فاس وفتحك بالظلم (كذا) وزد في الجور كما تقدم؛ فأحرق بظلمه أهل البادية والهاجرة إلى أن أرسل ولده بالجيش والتقى مع عمه مولاي أبي فارس على مرسى الرماد بجيش أهل مراكش وكانوا ثوما لا يحصون فهزم أهل مراكش ودخل مولاي عبد الله القصبة ودخل جيشه ديار القواد فأخذوا أموالا غريضة واغتنى الرماة دون غيره (كذا) من أعيان الجيش فوق من الفساد ما لا يصفه واصف إلى أن كانوا يشربون الخمر في رمضان جهارا وهو يفسد في نساء عمه وجده ويشرب الخمر جهارا كما تقدم عن أصحابه إلى أن أتاه مولاي زيدان من

وجدة وكان منتظرا لجيش الجرائر (152) فلم ير منهم جيـرا ويش قدم الى سجلماسة واخذها واحذ درا طوعا وكتب له اهل مراكش واعلموه بذكر من الفساد وأدبوا له أن ياتيهم ولو وحده الى أن أصبح على باب مراكش يوما وكان من الامر ما تقدم، الى أن قتل الجيش وتقرر في البلاد واخذ في تربية الجيش والمجباية ورجع عبد الله الى أبيه، وصار مولاي الشيخ يربي [الولده عبد الله] الجيش من مال الرعية والقواد الدين اخدوا اموالهم، وخدم به اهل فاس قال : واغتياظ الناس (من اهل العرب) لقتل جيش [مراكش] فمضى الناس من مات اخره او ابته او والده او مسييه (153) او جاره حتى خرج من اهل فاس جماعة دون راتب بل لأجل ثار القنسى الدهن ماتوا بمراكش وقتلهم العامة مع الجيش.

ولما قتل مولاي زيدان جيش (ابن ابيه عبد الله واستقر بمراكش) اعطى الراتب وارسل الى جميع القبائل من حوز مراكش بقصد الحركة وارسلهم مع الباشا مصطفى وكان [مقربا] عبد السلطان ودا رأي وتدير، فلما استوفى بالجنود توجه الى المغرب (154) الى أن وصل سلا وجاز عنها لتيمم فمعلت ونزلت المحلة على الوادي فخرج اليه مسرعا عبد الله بن الشيخ مع جند اهل فاس

152 - بحث مولاي زيدان بمسألة إلى اصطبل لطلب معونة ويذهب أحد الخزعين إلى أن ما قدمه بعضاهيون من معونات غرق في البحر. انظر مجهول كتاب ورد عن اصطبل معطوط الخزانة الوطنية بهارس 5429 و 4 - ومضى في أيام مولاي زيدان وتعتقل في اصطبل ثلاثين شهرا وقد استصحب من مراكش عشرة قناطر من الذهب إلى ملك اصطبل ودفعتها له الثعلبي وجهر به اثني عشر ألفا من جيش الترك مختارة أتى بها الثعلبي من البحر وعرف بهم فرانيق أفسدت المصارف وهدك وشرق الجميع ولم ينج منها إلا فرانيق ..

153 - في 5 م : أو صفره

(155) فالتقى الجمعان (برادي تيفلمت وكات بني العريقين حروب عظيمة) وانهرم الباشة (كدا) [مصطفى] وخلا (156) جيشه كما هو فأحاط بهم أهل فاس فقتلوا من جيش مراكش ما يقرب من تسعة آلاف من المسلمين مع أن جيش العرب كان اضعف من جيش مراكش، فرجع الباشة (كدا) الى سجلماسة ودرا (157) وصار يرسي الجيش وأبى أن يقبل على أهل مراكش [حياء منهم] لأن جميع من حرك معه لم يرجع فكات الناس تخرج لبات مراكش كل يوم يرتقبون من يأتي من المحلة فلم يأت منها إلا شرذمة قليلة من أهل الخيل أما الرجال فبقوا عن آخرهم. وكان أهل فاس حقدوا على أهل مراكش] وبادوا بالثار فارمحل مولاي عبد الله وبزل على سلا وتوجه الى مراكش وأخذ على (طريق) تامسنا الى أن وصل مراكش، فخرج أهل مراكش بجيش عظيم ونادوا بشار تيفلمت التي كانت عليهم ويردوا بستة وثلاثين ألفا وحملوا أن لا يولود (كدا) الادبار، وكان رأس العامة رجل مرتاد من أهل مراكش فاجتمع عليه من بقي من أهل مراكش اثني عشر مائة كلها بالسيف والاتراس وعزموا على أهل فاس أن يأتوا عن آخرهم الى أن توجهت المحال واشرفت الخيل للطراد فكانت الهزيمة على ريدان فصر [حينئذ] للجبل...

ولما تقدم (158) عن العقراء - بعدم الراية وأرسل الى خاصة

155 - في ن.م : الغربيه

156 - في ن.م - جنداه مع أن الضمير يعود على عبد الله وأصبح جند أهل فاس كما هو مثبت

في ن - ب.

157 - في ن.م : خلى

158 - يعود التامخ ليهتم الحديث عن أيام المنصور السعدي وما وقع له مع ابنه الشيخ المأمون

الجيش واعلمهم بما ذكر عن الفقراء، وقال لهم : ما رأيكم هل تردون (كذا) (159) أن يدخل مراکش، فقال له جميع القواد : لا نتكلم والقائد عروز حاضر بل هو المكلم فقال له السلطان : تكلم - قل له القائد عروز : اقتل ولدك وخل الخليفة بفاس مولاي ريدان، فغضب السلطان لذلك الكلام، وقال لهم : لا يدبر علي أحد منكم برأي اقتل فيه ولدي- فقال له القائد عروز رحمه الله : اللهم اني قد بدفت النصيحة للمسلمين ولا بقي لهم غدا يوم لقيامة على حق بين يدي الله عمر وجل وببيلك وبينهم يا مولاي هل رأيت ما صنع بملكك وما صنع بالرعية : واموالها واعراضها [وحلى بيت المسلمين في غير منفعة، وكان يسعى في الوصول الى تلمسان وهم أن يقاتلك وانت عندك اثني عشر ولدا وباقي تريد ان شاء الله] فما هذا منك نصرت الله احب عليه بغير وجه وانت والحمد لله ممن يحتاج اليه في اعظم من هذا الحال]، فاحترق الديوان وأرسل الى مكاسة وراد في ثقافه وراد عليه الرماة ليحرسوه واحد في تجهيز الجيش وبرز محدثه على ظهر الراوية، وادى لمولاي ريدان ان ياتى باهده من تادلة ورده خليفة (160) في فاس وخرج السلطان من فاس في او ثل (161) ربيع الأول يريد التوجه الى مراکش وقدم جودر بنصف المحلة وبرل (بها) مكاسة وتاهل مولاي ريدان بفاس الجديد الى أن اتت ليلة المولد العظيم وذهبوا بالشمع الى محلة السلطان، فبينما هم داهبون بالشمع على رؤوس الصحافيين اد انقرصت فيم (الشمعة) البيضاء من النصف وسقطت الى الارض، فتحير الناس

159 - في ن.م : ترمزون

160 - في ن.م : خلفه.

161 - سقطت من ن.م : اوائل.

لأجل ذلك القاتل وبلغوا المحلة وجار المولد الشريف وركب السلطان
 في عبد المولد واشتد صريره من المرح (162) ودخل فاسا الجديد
 مسموما قد اطعمته الثبائية عن اذن ابنها مولاي زيدان في التين
 اول ظهورها (163) وقطع عنه ولده الاطباء وقيل انه خفه وكتم
 موته الى ان صرر لأخيه لمكتاسة فائده بقصد أن يقبضه، فمعه من
 ذلك البشة (كذا) جؤدر واخرجه من مكتاسة وارفعه به الى مراكش
 ودفعه لأخيه ابي هارس وكان شقيقه. فلما اشتهر موت السلطان
 طلع اعيان المدينة (164) وكان قاضيها ابو القاسم بن ابي العليم
 واجتمعت حاسة مولاي زيدان واخاصة أخيه (165) الشيخ ولد
 مولاي أحمد، واجتمعوا بقية البصر فابتدأ بالكلام الفقيه انصبي
 ابو عبد الله (بباص في الاصل مقدار كسمة) (166) وكان قدم من
 مراكش مع السلطان فلما غص المجلس دعا من السلطان ووقف وقال
 للناس: السلام عليكم، فردوا عليه السلام، فقال لهم: ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما مات وصار الى رضوان الله اجتمع
 الناس على خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبايعوه واحدوا
 في چهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كذلك [بمعل]،
 السلطان مولاي أحمد مات وهذا ولده [وحليفته اصلحه الله] وهو
 اولي بالملك من غيره لأن الوالد امره في حياته ومات في حجرة
 فحيثد بايعه الناس عن رضى، والدوام والبقاء لله، الواحد القهار،
 وكاست وفاته في اواسط ربيع الاول عام اثنى عشر والف ودفن
 بفاس الجديد ورفع الى مراكش بعد حين.

162 - هي ز.م - عاشت مرضه

163 - هي ز.م - اوان ظهوره

164 - هي ز.م - طبع اعيان مدينة فاس الياني لفاس الجديد وكان قاضيها

165 - هي ز.م - ابا واخوه

166 - هي ز.م - ابو عبد الله سوني محمد بن قاسم القصار

الخبر عن دولة مولاي زيدان رحمه الله.

كان اصغر النور وأمه حرة [شبانينة] ولي الخلافة قبل وفات
(كدا) ابيه وبويع بعد وفاة أبيه وكان شجاعا رعيما يباشر القتال
بمسه. فلما ولي الملك أعطى الاموال ونوحه التي مراکش بطالب
اخاه أبيا فارس في نصف المال الذي خلف لهم والدهم، وكان حلف
مالا عريضا فابى أن يعطيه صاحب مراکش فكثر اللجاج بينهما
عنى ما ذكر فتواقعا (167) تلحرب بعد أن قسموا البلاد من تادلة
الى تازى [وبواحيها] لمولاي زيدان [صاحب فاس] ومن تادلة الى
سوس [وبواحيه لابي فارس] صاحب مراکش وجعلوا درا (168) من
عمالة مراکش وسجلماصة من عمالة فاس ورصروا بذلك [واستقل
كل واحد منهما بماحية فكان ذلك سبب افتراق الكلمة والجماعة
وابتداء المخالعة وعدم الطاعة وفتح ابواب الفتنة والشرور وغلق
ابواب الهدنة وذهاب السرور، وسمى جيش فاس وعمالنها بجيش
العرب وجيش مراکش وعمالنها بجيوش مراکش وسوس، وسميت
الجيوش المغربية من الحضرة الفاسية والمراكشية وعمالتيهما] ووقع
اللجاج..

فضاقت منه البصارى اهل جبل الطار (169) مع اهل سبتة

167 - في ن.م : معهنوا

168 - في ن.م : فرعة

169 - في ن.م : جبل الطار .

فأرسلوا إلى الشيخ العدو المحدول [يشكون] على أدى حارس البحر
 فقتله لشيخ ليلا وغيبه في غرض النصارى وأرسلوا لشيخ هدية
 في قتل الحارس فصار الشيخ يحتال على النقيس ليقنله في
 غرض الكفار وباع أحرته بدينه واقتصرنا في هذا المحل عن كلام
 طويل حتى أن أسارى المسلمين هربوا من طنجة ورددهم الشيخ
 لنصارى مع وصافيه إلى طنجة، فصار يعطي البلاد للمقدمين
 الخالية (170) لأجل الحرب لما اصططحوا مع النصارى فأعطى أولاد
 أبو الليف وأعطى أولاد حسين (171) وصار يعري المقدمين بعضهم
 على بعض ويحرق بينهم بالكلام القبيح حتى وقع القتال بينهم
 وكثر النهج ومات من المجاهدين أبطال وهو يحرض بينهم ومات
 المقدم أحمد بن علي ومات الحافظ ابن عبد السلام ومات أولاد
 حسينوا ونصروا عن وصف غشه للمسلمين، إلى أن حرث تلك البلاد
 بتخليه وعزم على قتال من كان يعاقد النصارى في نواحي لهجس
 من المجاهدين في سبيل الله وظهر ذلك إلى أن فهم غشه المقدمون
 والناس كافة، و(اجتمع) منهم المقدم محمد الصغير أبو الليف و
 المقدم أحمد النقيس على نظوان وقتل فيها أبا دبير (172) وأخوانه
 وسبوا أموالهم، وكانت هذه الغزوة يوم الثلاثاء سادس وعشرين من
 رجب عام اثنين وعشرين وألف وبقي في قح الفرس مطروحا خمسة
 أيام بيد ليها والناس يأتون إليه يشاهدونه وكانت عليه سمة
 النصراني.

170 - يعطي البلاد الخالية للمقدمين

171 - في ن.م : أولاد حسينوا

172 - في ن.م : القائد جمو يوديرة

ولما استقر في فج العرس وطال هناك ؛ مقامه [أرسل قواده
 الهرمى ومصور بن يحيى (173) إلى أهل العرائش ودخلوا البساتين
 وأمر قواد الشيخ لأهل العرائش أن يرحلوا فبادروا في أول الرحيل
 بخروج النساء و الأولاد ورجعوا إلى شيء من المتاع وكانت (كذا)
 السب قوادع أولادها وأسلافها الميثين وتبكي على مقابرها
 والنصارى يبولون على المقابر والمسلمون يبكون والنصارى يعملون
 المفراحت، كل دا في ميزان الشيخ وذلك صباحا ومساء في العرائش
 وطبخة وسبحة وخدام الشيخ يمشون لطبخة يحمدون الكفار ويهنونهم
 في سكنى العرائش، ومرت على المسلمين دلة عظيمة من دخول
 النصارى العرائش من غير قتال وذلك يوم السبت ثامن رمضان عام
 تسعة عشر وألف على يد الشيخ صاعف الله عذابه عليه، وبرعطاء
 مدينة العرائش للنصارى هتم أفعاله ويعشه (لأهل) الاندلس وغدرة
 لهم لما كانوا في بلاد النصارى أعلنه رئيسهم بأن جلهم في الجيش
 وأبهم مستعدون وأنهم اقوام كثيرة نحو ثمانية آلاف رجل وأبهم
 يقومون على النصارى ويستبدون عليه ظنا منهم أنه مسلم ينصر
 المسلمين، قال : فعضع سرهم عند سلطان النصارى وأراد أن يحرق
 جموعا منهم فتشفع فيهم لأجل صدقه (174) له واستشار معه من
 يخرجهم من أرضه فكان كذلك فأخرجهم النصارى في المشرق
 والمغرب وذلك أوائل ثمانية عشر وألف، واحتصرنا على ما كان في
 ذلك كله.

173 - في ن-م : سعيد بن يحيى

174 - في ن-م : حفاقة له

ولنرجع الى الحديث الأول:

ولما رجع الجيش وجدوا (كذا) اهل مراكش كالجراد المنتشر
 فرجع اهل العرب مرعوبين من القوم الدين عابثوا امامهم فصرخوا
 الديوان مع السلطان (175) وكان رئيس اهل قاس وصاحب رأيهم في
 الوقت القائد احمد بن حودة والقائد احمد بن سعيد، فأمروا بالميز
 فوجدوا خمسة الاف رام ووجدوا من الخيل اربعا وعشرين مائة
 فكانت الحملة بضعة وسبعة الاف، واهل مراكش عما يقرب من
 لاربعين الف، فوصل الباشا [مصطفى] بقوة أخرى من ناحية درا
 (176) وحاجة [وعيرهما] فاتفق رأي بن حودة على أن اهل المغرب
 يقصدون عامة اهل مراكش في اول الصدمة لأنهم كانوا في وسط
 الجيش [والجيش] عن يمينهم وشمالهم، فكان الامر كذلك ومن الغد
 نادى اهل المغرب (177) وقال بعضهم لبعض : انظروا ما جعلتم في
 اهل مراكش في وادي تيفلمت فلان صدرتم قوتوا ولا ينج منكم احد
 وإن ترحبتم ظفركم بعدوكم، فالتقى الجمعان وسلت السيوف وجعلوا
 على عامة اهل مراكش ونصدهم بالعارة فمسيروا لهم وجعلوا
 مكاحلهم في شمالهم وحردوا السيوف قبل الرماية، فأخذ اهل
 مراكش في الهرب امامهم واحاطوا بجميع طقاتهم الدين صبروا مع
 صاحب القصور فماتت بعد الهزيمة من اهل مراكش اربع وعشرون
 مائة عما الله تعالى عما وعنهم وهرب السلطان وتعلق بالهبل وتبعه
 (كذا) حيول اهل العرب وبهيوه، ودخل مولاي عبد الله الى مراكش

175 - في نسق د مع أميرهم مولاي عبد الله

176 - في نسق د حودة

177 - في نسق د المغرب

وفعل بها أكثر ما فعل في المرة الأولى من الجور والظلم حتى إنه هبط حكمه وكل من وجدوا أمامهم من فيه رائحة لمحزن [من الجيوش المراكشية] قتلوه، فصار أهل مراكش يهربون إلى جبل جيز واجتمع هناك أهل الحصنة ويأبغوا مولاي محمد وهو من الشرفاء فكتب إليه أهل مراكش وأصبح على باب المدينة فالتقى معه مولاي عبد الله وأهزم عليه جيشه وتوجه إلى فاس مهروما ولما انعقد الجيش العربي (كذا) مع مولاي عبد الله رجع معه من بقي في المحنة والمتوجه أول القتال رجع بعد اجتماعه وقصد مولاي محمد فعما عنهم ودخلوا أمامه القصبة ومراكش فعمّتهم وقربهم وأعطاهم الراتب وكان عنده نحو الخمسة عشر مائة (178) فقط أهل مراكش منهم وتحاسدوا، فكتب (كذا) إلى مولاي زيدان أن يأتيهم فتوجه إلى مراكش وحرّج له مولاي محمد ابن عمه فالتقى الجمعين فأبهرم صاحب مراكش فاجتمع أهل فاس أبصا وقصدوا مولاي زيدان فعما عنهم وحركوا معه للقبائل وعمّتهم وعرف حثهم وأعطى الراتب وتوجه إلى فاس، فالتقى به مولاي عبد الله في رؤوس الشعاب وأبهرم مولاي عبد الله ودخل مولاي زيدان إلى فاس وظفر بها وهرب مولاي الشيخ من العرائش إلى بلاد النصارى وهرب مولاي عبد الله إلى دار ابن مشعل مع عمه مولاي أبي فارس وقد كانوا التفرأ في العرائش قبل ركوب أبيه لبلاد النصارى، فلما استقر في دار ابن مشعل واجتمع عليه رؤساء العرب مع حلة سراقية (كذا) (179) كثر عليه الجمع وصار أهل العرب يكتسبون له [بالقدم عسهم] أرتحل مولاي زيدان إلى مراكش وحلف في فاس الباشا

178 - في يوم : الخمسة مائة

179 - في يوم : مائة مائة

[مضطعى] مع شيء من الجيش، فلما بعد عن فاس تحرك مولاي عبد الله وهبط من دار ابن مشعل وقصد فاسا فالتقى مع الباشة (كدا) في كدية المحالي وقطع رأس الباشة (كدا) ودخل لفاس مولاي عبد الله مع عمه أبي فارس، فما مرت إلا أيام قلائل حتى قتل مولاي عبد الله عمه أبا فارس [عام خمسة عشر ألف ودعا لنفسه].

أما صاحب العرائش فلما استقر ببلاد الصاري ولقيه قوادهم وعقد معهم على بيع العرائش واعطى المراهن أربعة من اولاده سود حبابيس، فلما اتفق معه وأنه يعطيه العدة وما يحتاج اليه وهاداه واعلمه بدخول ولده لفاس مع عمه، وأن الباشة مات طلب منه الركوب في البحر والخروج في نظارون الى أن اشرف عليها [واراد النزل عليها] وكتب الى الفيسيس⁽¹⁸⁰⁾ رحمه الله وهو المقدم احمد ورد له الحرب واغلظ له القول ومنعه مما طلب فتأخر عن تطور وخرج في بادس عبد القائد محمد بن يحيى اعراض فلما وصل الخيراتي ولده سبه ودعا لنفسه، فلما سمع رأس⁽¹⁸¹⁾ الفساد بخروج رأس الفساد خرجوا اليه وباففوا على ولده عبد الله، فاجتمع عليه من الجيش جموع في جبال الريف فارسل الى ولده المال وادس له ان يذهب لمراكش فأقام ليلة دميمة وتوجه الى عمه ريدان وكان تحرك في اطراف لعرب فلقبه وانهزم عبد الله، وتوغل في بلاد صهجة واجتمعت عليه حلة اشراقة وبقي مولاي ريدان مقيما على فاس، الى أن كتب اليه سو خمس وبنو مالك فارتحل وبرل اساس [فرجع اليه مولاي عبد الله]، والتقى الجمعان فكنت هريمتان :

180 - هو م م كتب الى المقدم احمد بن عيسى المدعو بالفيسيس.

181 - في ن م : جيش الفساد

مولاي زيد بن هرم من كان امامه من العرب والحشود، وعبد الله هزم من كان امامه فتهبأت (182) محلة مولاي زيدان وتهبأت محلة مولاي عبد الله وياتوا كلا مهزومين، فأصبح مولاي زيدان على باب فاس مع شردمة قليلة فأصبح اهل فاس من العد للقدنه فشرع فيهم اهل جيشه بالقتل والسبا (كذا) فبقى مقيما ثمانية أيام فنكاثرت عليه الخبوش مع مولاي عبد الله واتوا اليه فقاتلهم في دار البيضاء (183) وانهزم وكان عنده نحو الخمسمائة من الأندلس فمات أكثرهم ووقع فيهم السبيل فدخل [عليهم] أصحاب مولاي عبد الله وأحدوهم في كل حومة وحرج مولاي زيدان على طرف جبل ثعات في ارغار وسأرلى مراكش مهروما. فلما انهزم مولاي زيدان وتحلى عن العرب (184) ارتحل مولاي الشيخ [من جبال الريف وسأر] الى أن نزل على تطوان ولقيه اهل الفحص على ابدي الجمعيدي، وكان اهل الفحص يشقون به فيبعث اليه الشيخ واعطاء الاموال وارسله الى اهل الفحص وادى لهم الجمعيدي أن يدخلوا بيته وقال لهم : لا بد أن ينشر علامته على مصر ويبقى في الملك اربعين سنة، وكان رجلا كذبا .

فدخلوا بيته واطاعوه وخدموه واعطاهم اموالا كثيرة وبأدى بالصلح مع النصارى اربعين سنة وصار يحتال مع (كذا) المقدم احمد القسيس فخرج من تطوان هاربا وتجمع في بني سعيد براوية سيدي احمد الملالي واجتمعت عليه نحو اربعين رجلا من المجاهدين واعطى على رأسه الشيخ مالا عظيما وسلمه الله منه، وتصرف في تطوان فائده حم بودبيرة فقتل مراد برتقيش في غرض النصارى، كان

182 - في ن.م ، تهبأت

183 - في ن.م : النار البيضاء .

184 - في ن.م المغرب

تركيا رحمه الله وسكن تطوان وكانت له حركاة يدخل بها اربعة
وحصنة غنائم في كل شهر واقتنصروا على حديث طويل في
خروجهم وما وقع بهم الى ان الرصم بمال عريض وعرضهم على
القائد الهجري لا حلف الله عنهم العذاب

ولما دخن العدو النظام بتطوان بعد ستة ايام بلغ الخبر الى ولده
عبد الله فامر بالمواد في فاس وبايعته بعد وفاة ابيه حاصته فقط.
وكانت فاس قد قامت على عبد الله وثار فيها الشريف
سليم، ولما كان عيد الله مولعا باهل الغرب (185) وهم الذين كانوا
انصاره وكان يعطيهم ويبيع الجبابرة في زواغة ويعطيهم (كدا)
للملافة، يأتي الرجل من اهل فاس الى جنابه فيجد حيمة العربي في
الجنان ويقول لرب الجنان، اخرج منه فيان لسلطان، عطانية (كدا)،
وحاكمه يقبض الناس ويعطوه الانصاف من غير جريمة
[اجرموها ولا احدثوا احدثوها ويجمع ذلك] ويدفع للسلطان كل
يوم العشرة الاف واكثر، والمشاورى كان عنده ايضا يدخل الديار
ويرمى متاع الرجل ويأخذه ظلما وعدوانا، وماضي العبح قائده -
بطوف ويقبض الناس ويجمعهم [في مكان عيبه لذلك ولا يرحمهم
حتى] يعطي كل واحد منهم من المال ما يطلب منه، واشراقه كانت
لهم معه صولة كبيرة حتى جعلهم يفرمون لديار في كل حومة
ويسكنونها بتنفيذه وعن امره؛ وصاقت (كدا) الناس ولزمت ديارها
والمساجد، واشراقة والتلمسايون الذين كانوا في خدمته ينهبون
الناس بالليل والنهار حتى منع الناس من صلاة المغرب في المساجد
وصارت (كدا) الناس تلبس الثياب الدنية البالية الى غير ذلك في
كلام طويل من الظلم المعرط فيما فعل عبد الله وابوه واتباعهم
(كدا)، والحق ليس بمقابل ولا يخفاء شيء.

الخبر عن دولة الطوائف

بعد ظلم الخلائف (186)

وكان القيام على عبد الله بن الشيع عام عشرين وألف وأخر
ربيع الأول على يد الشريف سليمان والعقبة المربع وقام بمكاساة
الشريف أعمار وبتطاون المقدم أحمد النقيس

فاجتمعت أشياخ العرب وانت إلى فاس وتعاهدوا مع رؤوس
المدينة المذكورين وتحالفوا على عداوة اشراقة بعدما حرقوا من فاس
وانتهيت موالهم ومات منهم اقوام في باب الجيسة وفي الحميس،
وخلى منهم الحميس بعد قتال عظيم وانتهيت دورهم وماتت منهم
رقاب كثيرة وعمروا في فاس الجديد وحماهم السلطان، ودام معهم
الشر قليلا ونهارا إلى أن برلت المحلة على سبيل ووقع القتال مع
اشراقه فخرج الناس اليهم. وكان بعض العرب (187) مع أهل فاس
(وهم) أولاد عيسى والملائكة وشيء من بني حسن ومع أهل فاس
القائد يعقوب بن سعيد، وكان رأينا إلى السلطان، فوقع القتال
واكسر أهل فاس وماتت نحو الخمسمائة وفرح السلطان بما وقع في
أهل فاس وباتوا على أنهم من العدد يدخلون المدينة، خيب الله
سعيهم، إلى أن أصبح الصبح وتقدموا فوجدوا أهلها محتزمين على
الأسوار فقاتلوا معهم قتالا شديدا ومات من اشراقة اقوام كثيرة
وقتل من كان معهم بالمدينة وكثر الظلم بين أهل فاس والاشراقة إلى

186 - عنوان مزيد في ن. ب. ولا علاقة له بالموضوع

187 - في ن. ب. العرب

ان أحاط بهم الشيخ سرحان مع بني حسن وأحدوهم في عقبة عين
افحام وعبروا وادي سبو الى سلاس، ويقوا هالك الى ان اجتمعوا
وصحوا ووقع القتال بينهم وبين الحيائنة، فقتل منهم الحيائنة مقتنة
عظيمة بلغت موتاهم فيها نحو الثلاثمائة، ومات قوادهم الذين
كانوا ساكنين بفاس وركبوا إلى ناحية أرغار ويقوا في عداوة اهل
فاس الى الآن . وطالت العداوة من اهل فاس مع مولاي عبد الله بن
الشيخ وصار يحاصر المدينة وقتا بعد وقت وحيثا بعد حيث، وأهل
فاس صابرون لذلك يقاثلوه على الدوام والاستمرار ناء الليل
وأطراف النهار، الي ان أحرق لهم في الصيف زروعهم وقطع بساكني
رراعة وعين الخميس واجمة اللواجرين وأفسد الاناض وصيرهم
فلوسا وبحس السكة وسعى في فساد اهل فاس بما أمكه وقتا بعد
وقت وحيث بعد حيث فطالت الفتنة معه على هذا الحال ومثله من
عام عشرين وألف الى ثلاثة وثلاثين وألف، فكانت مدة الفتنة
المتصلة معه نحو الثلاثة عشر سنة الى ان مات في العام الذي
توفي فيه من الم الحمر وهو عام ثلاثة وثلاثين وألف . واستراح
الناس من هوله وظلمه وقسفه وجرمه، وكيف يكون موت من أصر
بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد قصرنا عما فعل عبد
الله وأبوه الشيخ ووقع في أيامه وأيام والده المذكور من الفساد في
البلاد والبيعي عن العباد ما يزه عنه المسان، لا خفف الله العذاب
عن الظمة، ولا تحسن الله عادلا عما يعمل الظالمون.]

الخبر عن تمام ايام دولة مولاي زيدان

(لما فر مولاي زيدان عام ستة عشر وألف وتحلى عن العرب
لأخيه الشيخ وولده عبد الله بعد وفاة أخيه ابي فارس وعجز عن
التوجه الى فارس والدفاع عنها وتفرر مراكش وجعلها دار اقامته ،
صار معتكماً على خوره ولداته وفجور اموره وشهوانه وهو يجبي
الطاعة القريبة المنبسرة، وجعل يهوديا على اعشار اسفي واشتمل
بالتجارة فكان يبيع القمح للتصاري ويقبض منهم في الورع الحديد
ويدفعه لأهل مراكش بأغلى ثمن. وصر على هذا المنوال هكذا على
الدوام من هذا) الظلم والجور والعجز عن الحرم [والاحلال الى الراحة
والتراخي في الحرم والركون الى تصيير الدين وفساد البلاد
والعباد] ، فعاقبه الله في دياره، سلط عليه ثائر الصحراء السيد
احمد بن عبد الله [بومجلي]، اجتمعت عليه حشود كثيرة وكن
صاحب حكمة لم تقطع النار في جيشه ولا الرصاص فتوجه الى
مراكش فالتقى مع مولاي زيدان فهرمه ودخل مراكش ودخل لبديع
وظهر بدخائر الملك (188) وادعى لنفسه وقام بالامر وسكن
البلاد، واخذ في حرب زيدان اثناء الليل واطراف النهار وهو يقاومه
الى ان استوفى معه اثني عشر قتالا وغلب السلطان، وكان السبب
في بداية امره لما اخذت العرائش ادعى (كذا) لنفسه وامر بالجهاد
واراد القدوم على العرائش فلما تبعه بجيش مال الى مراكش وأراد

ان يتقوى على الجهاد فيها فعند ذلك طال نراعه مع ريدان فقصد
 الى المراتط يحيى⁽¹⁸⁹⁾ بسوس وكان قوله مسموعا وامره نافذا
 فاستنجده السلطان فاحابه واتى من سوس بأقوام كالجراذ المنتشر
 وقصد الى حرب ابن عبيد الله فالتقى الجمعان . فتقدم للحرب احمد
 بن عبيد الله لأنه كان يباشر الحرب بنفسه فأحاط به بعض أصحاب
 يحيى فقتلوه ودخل يحيى الى مراكش وعلق رأس احمد بن عبيد الله
 على باب القصر⁽¹⁹⁰⁾ وذلك في سنة اثنين وعشرين وألف. ثم ارسل
 يحيى الى السلطان ان يأتي الى مراكش اثر كتابه ويدخل داره فأبى
 وقال له . . . كنت على عهدك فانصرف الى مكائك وانا أفعل ما
 أريد اما ان ادخل واما ان آخذ في مصالح البلاد⁽¹⁹¹⁾ واقعد هنا.
 فلما سمع يحيى هذا ورأى جنوده غنمت ورجعت الى بلادها سوس
 وجباؤها ولا يبقى معه من قومه إلا شردمة قليلة جمعها بمسا كريمة
 ورجع الى سوس. فدخل مولاي ريدان الى مراكش فوجد اهل سلا
 كيف وعدوا من أرضهم وهم يطلبون اعانة على بلادهم من العدو
 الكافر الذي دخل حق الوادي وهو يهني ويضرب بواقسه وأن اهل
 سلا يخطبون مولاي ريدان وتحت طاعته فصار يوعدهم بالبصرة
 ويهرا بهم الى ان خرجت له هدية عظيمة من عبد البصري ودفعها
 له من البريحة، ففهم اهل سلا بأنه قبض حق البلاد كيف فعل اخوه
 (كذا) الشيخ بالعرائش فإبصرفوا الى بلادهم وأحدوا في العدة
 والعسة على الاسوار. فتكاثرت البصاري في الخلق حتى انهم ملكوا
 العابة وكانوا يأخذون بعض غوافل⁽¹⁹²⁾ المسلمين . وامتنع العرب
 من مرور العابة الى أن سكن البلاد محمد العياشي وصار يصايق

189 - عن مرسلات يحيى المعالي ريدان انظر الانصاري برهه الخاди

190 - في ن.م القصبة

191 - في ن.م : العباد

عبيهم أبناء الليل وأطراف النهار ، ونقص بعض التعميس في قلوب المسلمين بعض ما حل بها من النكد والأغيار على ما حل بالشغور من الكفار . وأما مولاي زيدان فعمر عن الحرم الى أن قضى نحيبه وتولى بعده ولده مولاي عبد المالك وأخذ في الظلم والجور على الرعية الى أن وصل تصرفه في قلة الدين حتى أرسل الى نساء أهل مراکش خذامه وأعيان المدينة فأتوه للدار يقصد حضورهم في زيادة مولود زيد له وهم في البديع مستثرون وهو ينظر إليهم من الحارة . وكان مصرا على شرب الخمر الى أن قتله العلوج وهو سكران فمات محمرا في شر حال بتقدير الكبير المشعال سنة أربعين وألف ، فكانت مدته نحو ثلاث سنين بحال تقريب . وتولى بعده أخوه الوليد وكان في حالته متديها وكان أهل دولته راضين به الخاصة والعامة وكان مولعا بالسماع فعدده العلوج أيضا (فقتلوه سنة أربعة وأربعين وألف) . وتولى أصغرهم مولاي محمد الشيخ وهو آخر دولة الشرفاء وقد قطع بسلمهم (ومن أحبه) الوليد [بالوباء] مدفن [بموت الوباء] من الشرفاء أخوانه وأولاد عمه وأولاد أخوانه نحو الخمسة عشر رجلا بين كبار وصغار (وتوفي أيضا أخوه أبو العباس حمد بن زيدان المعروف بالمنصور الأصغر سنة إحدى وأربعين وألف بالوباء في ولاية أخيه الوليد ، وذكر بعض المؤرخين أن آخر ملوك دولتهم هو الأمير مولاي العباس بن مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان وتوفي سنة خمس وستين وألف من أربعين (193) وتسعمائة الى سنة خمس وستين وألف مائة سنة واحدة وثمانيية عشرة سنة والبقية والذوام لله الواحد القهار ثم قام النقيب بإدعاء ولاية الأوامر وثأر الثوار في البوادي والخواضر حسبما يذكر بعض ذلك أن شاء الله.

الخبر عن دولة الطوائف

تولى بعاس سليمان الشريف وكان يعضده الفقيه المربوع وتبعهما الرجال من كل حومة وكانت اياما محكومة (194) فتحبها العامة وقد كان ياخذ في طلب اثار اهل فاس من اشرطة حتى اخذهم سرخان الحياتي وقتل من قواد اشرطة اربعة صبورا في آخر دولته، وكان قوله مسموعا ثم قدره الفقيه المربوع وكان يعضده الشريف السيد السماع (195) ثم قام عليهم احمد عميرا واستند قيامه الى مولاي عبد الله وتولى في عام واحد (196) بعد ان قتل الفقيه المربوع والشريف السماع وغيرهم من الدهن كانوا يحاربونه الى ان اثناء اخوه من ناحية القصر وتملك فاسا وغرم اهلها وحرك الى ناحية مكاسة وانفسد (197) هناك، واتي الى فاس صفامت عليه مرة اخرى، قام فيها محمد بن سليمان اللمطي وعنى ابن (كدا) عبد الرحمان، ثم توفي مولاي عبد الله كما تقدم خبره، ثم مات ابن سليمان وعلق في البرج الجديد فأسرله اللمطيون، وتولى الشيخ احمد بن الاشهب مع علي ابن عبد الرحمان، ثم وقعت بينهما عداوة وقتال عظيم حتى خرج من عاس وذلك في حياة مولاي عبد الله ومات بفاس الجديد، ثم تولى الحاج علي سوسان الاندلسي بإشارة

194 - م. ن. م. كتاب ايام حكمته

195 - م. ن. م. لشباع

196 - م. ن. م. واحد وثلاثين واثم

197 - م. ن. م. فسدت معلقته

من شيوخه العالم الكبير الولي الشهير العارف بالله تعالى سيدي
عبد الرحمان بن محمد القاسمي وصي الله عنه ونفعنا ببركاته ثم ابن
العربي . وكانت ايامهم ايام الشر والفتن وطال شروهم عشرة اشهر
حتى بيت الربيع في عين علون والناس تقاتل واليد⁽¹⁹⁸⁾ تحرب
بالهدم والحريق وكانت ايامهم ايام المحن والحروب والفساد وقلة
الاحكام، وتولى ايضا الشيخ الرقا⁽¹⁹⁹⁾ وتولى عبد الرحمان
اللاهرسي، وتولى ايضا بررور⁽²⁰⁰⁾ وتولى ايضا عمير⁽²⁰¹⁾
ومسعود بن عبد الله وتولى ايضا الشيخ احمد بن الاشهب في ايام
العباشي وتولى ايضا في ايام اهل الراوية، ومر هرج وشر قوي حتى
احترقت الاسواق وبقي الناس بلا صلاة في جامع القرويين شهورا
عديدة والشر في وسطها وهو الذي وصفنا واشربا اليه على حال
التقريب والبقاء لله الواحد القهار وسيعلم الذين ظلموا اي مقلب
يقلبون.

198 - في نسـم : واقدهنة .

199 - في نسـم : الزقاق .

200 - في نسـم : مزود .

201 - في نسـم : عميرة

الخبر عن الأحداث التي كانت

في أيام الشرفاء (202)

كانت أيام مولاي محمد (203) رحمه الله [أيام] هدية وعافية ورحاء لى أن بيع القمح بربع دينار للوسق وبيع في مدته الخيش والرعية وبه حدث الشر من بيع بادنس للبصارى وغدره لمولاي محمد بن عبيد القادر ونقص عهده مع الاندلس حين امرهم بالقيام في أرضهم - أرض الاندلس - وحنس عنهم حتى وقع بهم شر حال مع البصارى في أخذ المال والبني والتعلب في البلاد وامروهم بتبديل الدين وخرقو لهم الكتب التي غير ذلك التي ان مات محمرا. وتولى ولده مولاي محمد وكانت أيامه أيام فتنة وصحافة وحرولا التي ان دخل بلاد البصارى وأحرقهم ووقع له مع مولاي عبد الملك ما وقع، وكانت خلافته في المغرب ثلاثين شهرا كلها هرج وفتال، وكانت أيام مولاي عبد الملك صد أيامه في الفتى والهرج التي ن تلتى البصارى في ظفر المستمرين بهم على يده وتغييره كان سعيه وفعله في البلاد مشكورا وتوفي رحمه الله عام ستة وثمانين وتسعمائة وتولى أخوه مولاي أحمد؛ كانت أيامه صالحة الأحوال وكان معه الحرم في الأمور والتراحي (204) والتعقل عن الجهاد. بيع القمح في أيامه بعد وقعة

202 - في يوم: مولاي عبد الله وهو الصحيح.

203 - يلاحظ أن كثيرا من الفترات مغلطة من يوم.

204 - وفي النصبة التي يستعملها عبد الملك في ترجمته وحبها، بن أخيه أحمد قبل مبركة ودي

بجاري - انظر الأقراني، ترجمه الخدي

الناصرى بأربعين اوقية [للسوق] وأتى بعده عام كحكمة كان الناس يسعون ثم يموتون بعد ثلاثة ايام او اربعة ووقع في الناس فناء عظيم ثم ثار عليه وعلى ولده الشيخ الناصر ابن اخيه وخرج من مدينته وادعى لنفسه وكان مغلسا وخوض عليهم المعرب وبادته القبائل وتنقاه مولاي الشيخ على تافراطة بقرب ملوية وتافق عليه حيث الشراقة وافسدوا عليه الحرم والعزم وقاصوا على الناصر وأتوا به وهرب مولاي الشيخ ودخل لفاس واحد في اعطاء المال للرجال وربى الجيش في ايام قبيلة الى ان قدم عليه الناصر، والتقى معه بآراء فاس على جبل رالغ وابهرم الناصر ومات من اشراقة اثنا عشر مائة وبني من رؤوسهم برجا بآراء باب السبع وذلك في سنة ربيع وآلف، و[في سنة ست وآلف] كان الوفاء بالمعرب الى ان خرج من فاس الف مئة كل يوم ورجع بعدما انتهى وخرج من مركش الفان اثنان من الموتى كل يوم. وفي عام سبعة وآلف⁽²⁰⁵⁾ انتت القبيلة من السودان الى ان وصلت لفاس. وفي عام تسعة وآلف كان سيل عظيم تهدمت به الديار والاسواق والقناطر وبلغ الماء الى باب البردعيين. وفي سنة اثنى عشر وآلف مات مولاي احمد وبعد موته⁽²⁰⁶⁾ واقبل من الشر ما كان مدبرا وادبر من الخير ما كان مقبلا في الاوقات التي تلت موته كثرت العنة واشتعل نارها وعسر احمادها الى ان بيع القمح بثلاث اواقى للحد عام اربعة عشر ومات قوم لا يحصون جوعا وبقي الهرح والقننل حتى فيت الجيوش من فاس ومن مراكش. وعام سبعة عشر خرجت الاندلس، وعام ثمانية عشر بعد الالف كثر القننل على الرعية في الحصرة والهادية، وعام تسعة

205 - في ٥٠م : في سنة ثمان ومائة .

206 - في ٥٠م : وقبل موته

عشر اخذت العرائش بلا قتال، وعام عشرين قام الشريف سيمان وتبعته الرعية وكان من القتال مع الحصار شيء لا يصفه لسان على يد عبد الله بن الشيخ الى أن ذوب الانقاض وردهم قموسا من شدة المعاقبة، وعام اثنين وعشرين مات الشيخ عدو المسلمين وصديق النصاري وكان العلاء المعرط والقحط بيع القمح بخمس اواقى للعد والعياد بالله ومات خلق كثير وعام ثلاثة وثلاثين مات عبد الله بن الشيخ الظالم وتولى اخوه عبد الملك صغير العقل والسن وتكافأت عليه العرب والسياب وكثرت الفتنة في المدينة والخراب والهدم شيء لا يصفه لسان الى أن وصل الفساد بأن يكون الرجل قاعدا في بيته ويأتيه السياب ويأمرونه بالخروج من داره ويأخذوا ما عنده ويعطي الجزية (207) والطعام لكي لا يهدمونها ولا يحرقوا ما فيها من الخشب ويعبر اهل العدو على الساحة الأخرى ويبيعوا الغارات (بياض في الاصل مقدار كلمتين) (208) من الدواب وغيرها ويغير اهل العدو على باب الجيسة واهل باب الجيسة على العدو ويبيعوا الغارات ايضا والحج (209) مقطوع والارقة عليها الشبارات ولا يجوز النساء والصبيان إلا بالعلوس والماء يقطع عن المساحد، واقتصرنا في الكلام عن ذكر ما جاز من الظلم والفساد والذي وصفاه على حال التقريب والسلام، وانتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليمًا.

207 في د م الفس

208 في د م ابيع من الحلال

209 - في د م الحج

ملحق

أما الأمير السلطان مولاي أحمد الذهبي فهو ابن مولاي محمد الشيخ بن مولاي محمد اعمار الشريف بن عبد الرحمان واهله جارية اسمها كاغوده ابوها غلاني، والشريف اعمار جاء من المشرق وام ارض سوس المغرب فنزل فيها وسكن وضعا اهدى بالعظيم وفي اخر الحال ولده امرهم فكان اميرا ومدة امارته ثلاثة وثلاثون شهرا، فتنوفي وحلف من الاولاد ثلاثة مولاي احمد الاعرج وهو الاكبر ومولاي محمد الشيخ ومولاي عبد الله⁽²¹⁰⁾، فتنصر عن مولاي محمد الشيخ مولاي عبد الملك ومولاي احمد الذهبي المذكورون (كذا)، وتنصر عن مولاي عبد الله اولاد كثير منهم مولاي محمد ومولاي ناصر، اما مولاي احمد الاعرج فكان امير في حمراء مدينة مراكش بعد ابيه الشريف اعمار ثم سعى بيده وبين ابيه مولاي محمد الشيخ المعاصر بانه يطلب ملكه فوَقعت بينهما فتنة في الامر فيها (كذا) الى ان غلبه مولاي محمد وثقفه الي ان مات، وبقي مولاي احمد في السلطة الى ان توفي فحلله اخوه مولاي عبد الله ومكث فيها سبعة عشر عاما فجاء صوابا لاهل المغرب وبنى ابناؤه الى اضراب المندكة، فلما مات حمده ابيه مولاي محمد ومكث عاما وتسعة اشهر فعضب مولاي عبد الملك واحمد الذهبي وتروحا الى امير المؤمنين العثماني صاحب القسطنطين (كذا)

210 - وقد اخطأ مناسج في ذلك، اد أن اتمانم بأمر الله لم يترك من الأبناء سوى احمد الاعرج

ومحمد الشيخ أما عبد الله المعروف بـ"نقيب" فهو أحد أبناء محمد الشيخ

وطلب منه عبد الملك ان يمده بالجيش حتى يملك مراكش فسب عنه
 فعصب ابن عمه مولاي محمد بن عبد الله وهرب الى انصارى.
 فتولى مولاي عبد الملك السلطة في مراكش عاما وتسعة اشهر
 وبذل احوال اسلافه بأمرال الاتراك ثم طلب مولاي محمد بن مولاي
 عبد الله من سلطان انصارى ان يمده بالجيش لقتال مولاي عبد الملك
 فأجابته ووجه معه ابنه أميرا في عسكر وتهيأ عبد الملك بجيشه
 فالتقى فكان من قدر الله موت الثلاثة يوم التقوا مولاي محمد
 ومولاي عبد الملك وابن سلطان انصارى، وتقاتل الجيشان ولا علم
 لهم بموت السلطان مولاي عبد الملك لأن قائده محمد طايغ كتبه ولم
 يبد له أحد فكان يجيء الى بيته الذي هو فيه ويكلمه ويأتى الى
 الناس ويقرل لهم : السلطان يسلم عليكم ويراكم وكذا وكذا حتى
 هزم جيش انصارى فولوا مدبرين، فلما أظهر وفاته هرب مولاي
 احمد الذهبي خوفا من الاتراك، فحرم الاتراك على تولية مولاي
 اسماعيل بن مولاي عبد الملك فلم يقبل اهل مراكش إلا مولاي احمد.
 فولوه فكان اميرا ثم شرع في قتل قياد (كدا) أخيه الكبار فقتل
 القائد الدغالي والقائد رضوان والقائد جعفر والقائد عينا وترك
 القائد جودر ومحمد طايغ ولكن (كدا) سجنه اثني عشر عاما سجن
 ثقاف في جاز له فيه من أنواع الخبز كل شيء الى أن سرحه وصرفه
 الى السودان باشا، وصك مولاي احمد في سلطنته سبعة وعشرين
 عاما ونصف فخرج فيها العجائب والعرايب من الدكاء والمعرة
 بجميع الاشياء والهمة العلية والسعادة الديوية ومواناة النبالي
 والايام حتى قيل أنه اذا هم بأمر أتاه فوق ما أراد وبوى، وهو أول من
 جهز المحلات الى السودان مع القائد جودار حتى ملكهم، ثم توفي
 في ارائل عام اثني عشر بعد الالف فاضطربت بعده ورجعت

القهيقي (كذا) إلى هلم جوي (كذا) ولما حي (كذا) مولاي أحمد
 بفقهاء السودان أبناء سيدي محمود في خبر يطول كان ذلك سبب
 (كذا) البلاد على مراكش قيل أنهم أدركوا أسارى البصارى
 يستخدمون وفيهم واحد ما رُئي قط مشرحاً إلا يوم دخول الفقهاء،
 فيما رأهم صحك فعجب الناس منه وسمع السلطان مولاي أحمد
 خبره فأمر بسؤاله عن ذلك فقال له كيف لا أفرح وقد تم مرادنا
 فيكم رويًا عن أخبارنا أن حراب بلدكم عند دخول المثلثين، وهم
 هؤلاء بالصفات التي وصفت لنا، فأول ما كان من البلاد على
 السلطان قيام مولاي ناصر بن مولاي عبد الله، فأجابه أهل العرب
 كافة لمحبته في والده، وحاف منه مولاي أحمد حوفا عظيما وخرج
 إليه بالمحلة الكبيرة بعدما سرح الفقهاء وعمى عنهم فأمكنه الله منه
 فقتله وبعث بفرجه إلى بلاد السودان إذ كان يملكها قيل ذلك، ثم
 ترادفت عليه الهجوم من كل وجه حتى بدم على ما صدر منه لعدما
 السودان، ثم قام عليه ولده وقرة عينه وولي عهده مولاي الشيع
 في قاس فجهز الجيش بنفسه وقبضه وأمر الباشا جودر أن يذهب به
 إلى مكناسة ويسجنه فيها ورد البيعة لابنه أبي فارس (211) وأعلم
 جودر بذلك بعد ما رجع من مكناسة ثم سمى السلطان زوجته فخرج
 من قاس إلى حمراء مراكش فمات في الطريق عند التاريخ المتقدم،
 فكنمه جودر على الناس حتى بلغوا المدينة فدفن فيها، وأعد
 وصيته في بيعة أبيه أبي فارس فبريع وبريع مولاي زيدان أخوه في
 قاس، فقامت الحرب بينهما فجهر أبو فارس جودرا لقتل أخيه
 مولاي زيدان وتجهز مولاي زيدان بنفسه فلما سمع به جودر أرسل

211 - خطأ النسخ في ذلك إذ أن المنصور بعد أن رج إليه المماليك في سجن مكناسة رد البيعة

لابنه زيدان، انظر الأهراني ترجمة المماليك

الى ابي فارس ان يطلق له مولاي الشيخ للقاء مولاي زيدان فابعم له بذلك وبعث جودار في تسريجه فجاء ثم بعث أبو فارس لجودار كتابا فيه اذا ضربت بذلك السيف (كدا) فارده الى غمده. فوقع الكتاب بيد مولاي الشيخ قبل جودار وفهم انه المراد بتمك الاشارة. ثم اتبل الجيشان فعلق مولاي زيدان وهرب الى سوس ورجع مولاي الشيخ الى فاس وتامر فيها، ثم جهز ابيه مولاي عبد الله في جيش الى مراکش لقتال ابي فارس فعلب ابو (كدا) فارس وهرب الى الجبل وتولى مولاي عبد الله المذكور السلطة لنفسه في مراکش ولم يكت فيها إلا عاما وتصحة اشهر وكدا ابو فارس، ولما تولى جاعته امه وامرانه بقتل الشيوخ الكبار خدام جده مولاي احمد ليتها (كدا) صدكه، فقتلهم وهم احد عشر قائدا منهم جودار وبعث برؤوسهم الى ابيه في فاس فلما رأهم انكسر قلبه وبدم على السلطة. ثم خرج ابو فارس من الحبال وتوجه فاسا وسكن مع ابيه مولاي الشيخ ثم احتال مولاي زيدان حتى جهز الجيش الى مولاي عبد الله في مراکش وامر عليه ابن عمه ابا حسون (212) فقاتله وعنه وهرب الى والده في فاس فقتل عمه ابا فارس وتعلب على وائده وهرب الى المصاري وباع لهم العرائش من ارض المسلمين وهي في ايديهم الى الآن وبقي عندهم الى ان مات وبقي ابيه مولاي عبد الله في فاس الى ان مات ، واما ابو حسون فتولى السلطة لنفسه في مر كش نحو اربعين يوما عوجد اهلها في ضيق فأخرج لهم من دار السلطة كل صنف من الطعام فسمي ابو الشعير.

ثم جاء مولاي زيدان فقتله وتولى السلطة، ومن ذلك البلاء حدوث الطاعون في مراکش والرباء الى هلم جرى ، ثم قام سيدي

212 - ليس المقصود ابا حسون السلاوي .

احمد بن عبيد الله السوري من واد السور (213) بلد بين توات ونافيلات في المحرم فاتح التاسع عشر بعد الالف، فيها يبعه احلاط من الخلق وتوجه الى مولاي زيدان وتوجه اليه مولاي زيدان فهزم مولاي زيدان وهرب الى الجبال ودخل الجيش المدينة واصعدوا كل العساد واما السوري فلم يدخل بل بقي خارج المدينة ايام غلبته حتى تجهر اليه سيدي يحيى السوسي فالتقى معه وراء سور المدينة في رمضان في الثاني والعشرين بعد الالف فعليه وقطعه راسه ولعبت به الاطفال في مراكش، ثم بعث الى مولاي زيدان ان ياتي لسلطنته فحاف منه وأرسل اليه انه متى انصرف يقدم لبلده، فلما ولي سيدي يحيى رجع مولاي زيدان لسلطنته في مراكش وبقي فيها الى ان توفي في السابع والثلاثين بعد الالف ومكث سلطانا اثنين وعشرين سنة، ثم تولى ابنه ابو مروان عبد الملك فكان سحاكا مشتهرا بالقبايح حتى قتله قومه سنة تسعة وثلاثين بعد الالف ومكث سنتين وثمانية اشهر، ثم تولى اخوه ابو عبد الله مولاي الوليد ففسد سيرة اخيه فتعاهدت عمته لال (كدا) صفيه مع الماليك خدام الدار على قتله فقتل في سنة خمس وأربعين والاف ومكث خمس سنين فقلت، لعمري احاسا الاصغر سا الفاضل الميمون المبارك مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان فكان اميرا المؤمنين وخليفة المسلمين فكان ذا سيرة حسنة محبا للفقراء والمساكين منظميا للعلماء والصالحين وله في السلطنة اليوم تسعة عشر سنة، انتهى من التاريخ.

وفيه ان مولاي احمد الذهبي هو الذي بعث المحلات الى السودان، وسبب ذلك ان رجلا من خدام امراء سنهي (كدا) غضب عليه الامير اسكيا اسحاق بن اسكيا داود ابن سكيا (كدا) الحاج

محمد ملوك السودان قبضته الى اتعار (كذا) يرسم لسجن هالك
 وهو من بلادهم فكان من امر الله انضاقه من السجن وهرب الى
 مراكش فوجد مولاي احمد في فاس لتعذيب الشرفاء الدين اعصى
 ابصارهم حتى مات منهم خلق كثير من ذلك يعود بالله، فكتب
 الرجل الى مولاي احمد كتابا فيه اخباره بمجيشه واحبار اهل سعي
 (كذا) وضعف قوتهم وحضه على اخذ الارض منهم، فلما بعثه كتب
 مولاي احمد الى اسكيا اسحاق في كاغ (كذا) يخبره بمحيى الرجل
 اليه وانه اذداك في فاس وانه يرى الكتاب في ظي، لكتبات وان
 يسلم له في خراج معدن اتعار لانه اولى به لان الحاجر بينهم مع
 النصارى سنة ثمانية وتسعين وتسعمائة فلم يساعده اسكيا وقبح له
 في الكلام وبعث مع الجواب رماحا وعلين من هديد، فلما بلغه ذلك
 عزم على صرف المحلة اليه بالعرو فبعث المحلة عام تسعة وتسعين
 إلى سعي (كذا) فيها ثلاثة آلاف راميا بين خيل ورجل ومعهم من
 الانباع ضعفهم فيها كل صنف من الصنائع والأطباء وغيرهما، وجعل
 عليها الباشا جودارا ومعه عشرة قياد (كذا) فتوجهوا إلى اهل
 سعي (كذا) فتلقاهم اسكيا اسحاق في اثني عشر ألفا وخمسمائة
 من الخيل وثلاثين ألفا رجلا فالتقوا في موضع يقال له تسكديع
 (كذا) فاقنتلوا هالك يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الاولى
 عام تسعة وتسعين ، فابهرم اسكيا وانصلت الحروب إلى أن انتزعت
 أرض السودان للسلطان مولاي احمد الذهبي في خير يطول وحروب
 كثيرة انتهى من التاريخ أيضا .

فهرس الأعلام والأماكن

أ

- أبو الحسن (أبو حصون الوطاسي) : 15
- أبو العباس أحمد بن زيدان (المصور الأصغر) : 95
- أبو عقبه : 15
- أبو شفايف (الوالي) : 70
- أبو فارس : 75 - 76 - 78 - 83 - 87 - 88 - 93 - 103 - 104
- أبو القاسم بن أبي النعيم : 71 - 78 - 82 .
- أبو محمد السرخيني : 38
- ابن تيرس : 76
- ابن عبد السلام (الحافظ) : 84
- ابن عروس : 44
- ابن عيسى (الكاتب) : 72
- ابن سالم : (القائد) : 66
- أحمد الأعرج : 12 - 15 - 32 - 101
- أحمد بن الأشهب : 96 - 97
- أحمد بن جودة (القائد) : 86

- أحمد بن سعيد (الفائد) : 86 .
- أحمد بن عبد الله (برصجلي) : 93 - 94 - 105
- أحمد بن علي : 84 .
- أحمد عميرا : 96
- أحمد بن قصرية (الوطاسي) : 15 .
- أحمد (المصور) : 34 - 39 - 54 - 55 - 56 - 57 - 61 - 62 - 65 - 68 - 73 - 76 - 82 - 98 - 101 - 103 - 105 .
- أحمد التقيسي : 84 - 88 - 89 - 91 .
- أحمد الوطاسي : 24 .
- أروراث : 47
- ازغار : 89
- اسحق بن اسكية : 105 - 106
- اشرافه : 88 - 91 - 96 - 99 .
- اصيلا : 58
- اصطنبول : 27 - 31 - 32 - 38 - 45 - 46
- افريقية : 42
- أم الربيع : 14 - 15
- لاندلس : 12 - 40 - 41 - 42 - 47 - 49 - 53 - 58 - 85 - 98 - 99
- أولاد حسين : 84 .
- أولاد عاشر : 71
- أولاد عمران : 16 - 49

- أولاد عيسى : 16 - 91

- أولاد كايّد : 16

- أولاد مطاع : 62 .

ب

- باب البحيرة : 43 .

- باب البرجات : 50 - 76

- باب الجزيرة (بالجرائر) : 51 .

- باب الجيسة : 91 - 100

- باب الحيف : 25

- باب الحديد : 23

- باب الحمراء : 18

- باب السبع : 25 - 34 - 99

- باب الركارى : 38

- باب المتروح : 18 - 19 - 23 - 29 - 51

- باب القصبة : 34 - 57

- باب الكتبيين : 20

- باب المشور : 34

- بادس : 16 - 39 - 40 - 41 - 88 - 98 .

- البادسي : (بوحسون) 15 .

- بايزيد (العثماني) : 43 .

- البديع : 63 - 93 - 95

- برتقيش : 59
- البرج : 56 - 96
- البرهجة : 15 - 94
- البقال : 71
- بن بكار : 74 - 75
- بنت بن لجوا : 29
- بن ساسي : 71 - 74 - 75.
- بن شفرا : 35 - 36 - 37 - 49 - 50
- بن گرمان (القائد) : 49 - 55
- بنو عربين : 12 - 13 - 15 - 26 - 29 - 31 - 34.
- بني حسن : 92
- بني سعيد : 89
- بني درايشن : 72 - 74 .
- بني بازغة : 18
- بودبيرة : 84 - 89
- بوحادة العمري : 18
- بوحسون : 23 - 24 - 25 - 26 - 27 - 30 - 31
- بوعمر (سيدي) : 74 - 75 .
- بو الليف : 84
- بوملوظة (محمد الشيخ) : 28
- البيار : 71 .

ت

- تادلة : 14 - 15 - 23 - 32 - 73 - 75 - 81 - 83
- تارودانت : 30 - 32 - 35 - 36 .
- تارة : 14 - 16 - 29 - 64 - 83 .
- تافلايت : 32 - 73 - 105
- تاكمنارت : 12
- تامسنا : 14 - 15 - 80
- ،ترك : 22 - 24 - 25 - 30 - 32 - 33 - 35 - 36 - 39 - 46 - 49 - 50 - 52 - 53
- ، 58 .
- تطوان : 29 - 59 - 65 - 88 - 89 - 90 .
- تماث : 73 - 89
- تلمسان : 23 - 31 - 32 - 34 - 36 - 38 - 39 - 72 - 81 .
- توات : 105 .
- التوارك : 66
- تويس : 42 - 43 - 44 - 45 .
- تيفلميت : 79 - 80 .

ج

- جبل الطار (جبل طارق) : 83 .
- الجببطي عباد : 70
- جراءة : 19 - 24 - 56 - 57 .
- الجبرني (القائد) : 85 .

- الجرائر : 22 - 23 24 25 - 31 - 39 - 42 44 - 46 - 51 - 79
- جعفر (القائد) : 102 .
- الجمعيدي : 89 .
- جليز (جبل) : 66 - 87 .
- جودر (بشا) : 73 75 76 - 82 - 102 103 - 104 - 106 .

ج

- الحاج بودرهم : 16
- الحباله : 16
- حاحه : 86
- حرزوز سيدي علي : 17 - 18 - 28 .
- حسين (القائد) : 51 .
- حنق الوادي : 42 - 43 - 44 - 45 - 51 - 52 .
- حميدا (سلطان تونس) : 43
- الحميدي عبد الواحد : 64 .

خ

- الخطار (باحية مراكش) : 73
- خلان : 16 - 49 .

د

- دار ابن مشعل : 87 - 88
- دار البصاء : 89
- دار الدبيغ : 73

- داوود بن اسكبه : 105

- داوود (بن عبد المؤمن) : 61

- دبدو : 29

- درا (درعة) : 12 - 13 - 15 - 86

- درب العقبة (بناس) : 72

- درن (جبل) : 13

- الدعالي (القائد) : 102

- الدلائن : 19 .

د

- راس الماء : 20

- رباط نارة : 23

- الرحمانية (أم عبد الملك) : 38

- رحي الحنا : 19

- رصوان (القائد) : 102 .

- رصوان (مخير المزرخ) : 45 .

- الرقا : 97.

- الركن : 23

- الريف : 15 - 22 - 56 .

ز

- زالع (جبل) : 99

- زاوية أحمد العلالي . 89 .

- زرهون : 18
- الزرهوسي (قاسم الوزير) 28 - 29
- الرقاق : 17 - 18 - 27 - 28 - 32 .
- زمرور : 15
- زواغة : 34 - 90 .
- زيدان : 70 - 73 - 75 - 76 - 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 87 - 88 - 89 - 93 - 94
- 95 - 103 - 104 - 105 .

ص

- صلرو : 18
- صنهاجة : 88 .

ط

- الطالعة (بفاس) : 19 - 25 - 44
- طريانة (حومة بفاس) : 44
- طسجة : 58 - 84 - 85

ظ

- ظهر رمكة : 50

ع

- عبد الله (العالي) : 23 - 29 - 30 - 32 - 33 - 34 - 38 - 39 - 40 - 41 - 47
- 51 - 101
- عبد الله (مخبر المورخ) : 44
- عبد الله (بن المامون الشيخ) : 70 - 72 - 79 - 86 - 87 - 88 - 89 - 90
- 93 - 96 - 100 - 104 - 105

- عبد الرحمن (مخير المورخ) : 44
- عبد الرحمن بن محمد الفاسي : 97 .
- عبد الرحمن اللايريني : 97
- عبد القادر : 34
- عبد الملك (المعتصم) : 34 - 38 39 - 42 44 46 47 - 48 51 - 52 53
- 54 - 56 - 57 - 59 - 60 - 62 - 64 - 98 - 102
- عبد الملك (بن عبد الله) : 75 95 - 100 .
- عبد المؤمن : 34 - 39 .
- عدوة الاندلسي : 34 .
- العرائش
- عزوز الوزكيشي (القائد) : 54 - 55 - 81 .
- العسال : 16 .
- عطار (القائد) : 56
- عقبه افحام : 25 - 92 .
- علال المريني : 71
- علي بن عبد الرحمن : 96
- علي بن هارون : 19 - 28
- علي سوسان : 96
- عميرة : 97 .
- العباشي (المجاهد) : 97
- عين ايزليتن : 48

- عين الخميس : 56

- عين علون : 97

نج

- غرناطة : 41 .

س

- الساغي : 18 - 25 .

- الساقية الحمراء : 54

- سايس : 16 - 25

- سبتة : 83

- سبو : 91

- سجلماسة : 14 - 17 - 30 - 34 - 36 - 79 - 80 - 83

- الست مريم (أخت عبد الملك المعتصم) : 55

- سرحان (الشيخ) : 92 .

- السفياي ابراهيم (الفائد) : 64 - 72

- سفاية تعاز : 51

- سفاية عشيشة : 51

- سلا : 15 - 29 - 53 - 55 - 60 - 79 - 80 - 94 .

- سليم (العثماني) : 30

- السردان : 63 - 66 - 102 - 103 - 105 - 106

- سوس : 12 13 14 19 24 29 30 42 53 54 55 56 - 64

83 94 104

- ميسيلية (صقلية) : 42 - 43 .

ش

- الشبانية (أم ريدان) : 82

- الشريف اصعار : 91

- الشريف السماع : 96

- الشريف سليمان : 96 .

ف

- فاس ، 14 - 15 16 20 - 21 22 23 - 24 25 - 26 27 - 28 29 - 30 .

31 - 32 - 34 - 35 - 36 - 37 - 38 - 39 - 40 - 48 - 50 - 51 - 53 - 54 -

55 - 56 - 57 - 60 - 64 - 70 - 71 - 73 74 - 76 - 79 - 80 - 83 - 86 -

87 - 88 - 89 - 90 - 91 - 96 - 99 - 103 104 - 106

- فاس البالي ، 16 - 24 - 44

- فاس الجديد : 15 - 16 - 19 - 21 23 24 - 26 - 49 - 50 - 51 - 63 - 64 -

74 - 75 - 78 - 82 - 96

- فج الفرس ، 84 - 85

- المعص ، 84 - 89

- فندق الرخام (تونس) : 45

- فندق للا عشبة : 19

ق

- ¹ خرويين (الجامع) : 19 - 20 - 74 - 97

- القصبة : 19 - 70

- قصبة تامنارت : 29

- قصر بوفير : 37
- قصر عبد الكريم : 16
- القصر (القصر الكبير) : 59 - 60 - 65 - 66 - 96 .
- قنطرة الرصيف : 23
- قنطرة وادي سبو : 56

ك

- كاعو : 74 - 76 - 106 .
- كاغودة (أم المنصور) : 101 .
- كدية المحالي : 88 .
- الكلاعي : 44
- الكاهية صالح : 31 - 32 - 35 .

ل

- اللواتي : 18

م

- مامون الشيخ : 68 - 72 - 79 - 85 - 93 - 104
- مامي العليج : 90.
- المحامد : 16-56.
- محمد الأزرق : 15.
- محمد بن عبد الله (المتوكل) : 37 - 42 - 47 - 48 - 49 - 50 - 53 - 54 - 55 - 58 - 59 - 62 - 64 - 65 - 98 - 102
- محمد بن عبد القادر : 37-38.

- محمد الحزان : 34.
- محمد السمرائي (مخير المؤرخ) : 48.
- محمد الشيخ لسعدي : 12 - 13 - 14 - 15 - 17 - 18 - 19 - 20 - 23 - 25
- 26 - 27 - 28 - 31 - 32 - 33 - 101
- محمد الطايح : 102.
- محمد القصار : 78.
- محمود (الفايد) : 66 - 67.
- مراد برتقيش : 89.
- مراد (العثماني) : 38 - 39 - 43 - 45.
- مراکش : 13 - 14 - 15 - 19 - 21 - 23 - 26 - 32 - 33 - 35 - 36 - 37 - 38 - 40
- 48 - 49 - 50 - 53 - 54 - 55 - 56 - 59 - 60 - 64 - 66 - 68 - 70
- 73 - 74 - 76 - 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 83 - 86 - 87 - 88 - 89 - 93
- 94 - 95 - 99 - 101 - 102 - 104 - 106
- المربوع (المقيمه) : 91 - 96.
- مرسى الرماد : 78.
- مسعود (الفايد) : 73.
- مسعود بن عبد الله : 97.
- الشاطئ : 51.
- المشرق : 39.
- مصر : 31 - 89
- المغرب : 22 - 23 - 26 - 29 - 30 - 37 - 38 - 39 - 41 - 42 - 47 - 52 - 53 - 54
- 55 - 58 - 70 - 72 - 74 - 75 - 85 - 86 - 98 - 99 - 101

- الملالة: 91

- ملوية: 99.

- ملبية: 22 - 23 - 99.

- مكاسة: 16 17 18 - 23 - 29 37 - 50 73 74 75 - 76 78 - 81 -

82 91 - 103

- منصور بن يحيى: 85.

- منصور النبطي: 73

ن

- الناصر: 99 - 103.

هـ

- الهجار: 18.

و

- وادي ابنون: 23.

- وادي تامدرت: 60.

- وادي تيفنفلت: 80 - 86.

- وادي حوانه: 76.

- وادي الريحان: 53

- وادي الرشون: 18.

- وادي سبو: 77.

- وادي السور: 94.

- وادي العظام: 69.

- وادي الصرافين: 23.
- وادي فاس: 51.
- وادي اللين: 40.
- وادي المخازن: 60 - 63.
- وادي مقرعدة: 77.
- وادي النجاة: 50.
- وادي وارور: 61.
- وادي وفسلن: 56.
- وجدة: 79.
- وطنخلة: 16.
- الوجبة: 60.
- الوليد: 95.
- الرشريسي: 15 - 17 - 18 - 19 - 20 - 28 - 30.
- وفسلن: 23 - 77.

٢٢

- يحيى الخاخي: 94 - 105.
- يررور: 97.

فهرس المحتويات

5	مقدمة المحقق :
12	الخبر عن الدولة السعدية التكملة : ..
22	الخبر عن إتيان الأمير أبي حسن المريني بالترك
27	الخبر عن دخول مولاي محمد الشيخ .الدخول الثاني لعاس
34	الخبر عن دولة السلطان مولاي عبد الله
48	الخبر عن دولة مولاي محمد بعد وفاة أبيه
53	الخبر عن دولة السلطان مولاي عبد الملك وحروبه مع ابن أخيه إلى أن ماتا في يوم واحد
58	الخبر عن غرة وادي المعازن وذكر سبب خروج النصاري إليه
63	الخبر عن دولة مولاي أحمد رحمه الله
69	الخبر عن خلافة ولده مولاي محمد الشيخ رحمه الله وما صنع بالبلاد والعباد ..
78	الخبر عن دخول مولاي الشيخ رحمه الله لعاس الجديد بعد موت أبيه رحمه الله وابهرام أخيه
83	الخبر عن دولة مولاي زيدان رحمه الله
91	الخبر عن دولة الطوائف بعد ظلم الخلائف ..
93	الخبر عن تمام أيام دولة مولاي زيدان
96	الخبر عن دولة الطوائف
98	الخبر عن الأحداث التي كانت في أيام الشرفاء ..
101	ملحق
107	فهرس الاعلام والأماكن

مطبعة تينمل ش.م.

نشر مطبعة توزيع

29، طريق التجارة 22، الو. - بريجة مرادش

تلفون: 30 6171

إن قيمة المعطيات الجديدة التي يقدمها المؤرخ المجهول عن تاريخ المغرب على عهد السعديين نابعة من نوعية المصادر التي يعتمد عليها، فهو لم ينقل عن سبقة من المؤرخين بل أن مصادره كلها كانت شفوية. فقد استقى معلوماته من شخصيات عايشات الأحداث وشاركت فيها . هكذا أخذ أخبار الصراع الوطاسي - السعدي عن رجل "يقال له السيد علي بن هارون من أعلم الناس بأخبار هذه الوقائع" وأخبار الصراع بين عبد الملك المعتصم (1576 - 1578) وابن أخيه محمد المتوكل عن رجل آخر هو محمد السمراري "من أهل عين ابصليتن وكان من أصحاب مولاي محمد". وقد حرص على الأخذ من الذين عايشوا الأحداث حتى عندما يتعلق الأمر بخارج المغرب

الكتاب : تاريخ الدولة السعدية النكمدارية

المؤلف : مجهول

تقديم وتحقيق : عبد الرحيم بنعادة

الناشر : هون المطالات

الطبعة : الأولى 1994

الإصدار : 196 \ 94

المطبعة : دار تهنمل للطباعة والنشر